الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ١٥ سبتمبر ٢٠٢٤ ١٢ ربيع الأول ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 09

إحباط الطوق النارى

محمد السيد صالح:

تكريم أبطال الحدود الشرقية

حسين عثمان:

تجاهل شباب «التشجيعية» فى احتفالية جوائز الدولة!

أحمد الصغير:

ظاهرة «بغال طروادة»

د. منى حلمى:

فى محبة سيد درويش

هؤلاء يكتبون عن الإرهاب الأمريكى والصهيونية فى غزة

حسين دعسة

جلال حمام

د. وجدى زين الدين

محمد رفعت

أحمد الصغير:

ظاهرة «بغال طروادة» فى مصر!

تقول الأسطورة اليونانية «أوديسا» إن الجيش اليونانى فشل فى اقتحام مدينة طروادة فقرر استخدام حيلة بعمل حصان خشبى كبير أخفى بداخله ثلاثة من جنوده. ثم تظاهر الجيش بفك حصار المدينة والمغادرة تاركين خلفهم الحصان الخشبى الكبير الجميل الغريب، وهنا قرر سكان طروادة أن يقوموا بإدخاله إلى المدينة، وبمجرد أن فعلوا ذلك خرج الجنود الثلاثة من داخله وقاموا بفتح أبواب المدينة للجيش اليونانى فدخلوها. أصبح تعبير (حصان طروادة) من أدبيات الحديث السياسى، وتطور اللفظ ليشير إلى من يقررون أن يقوموا بدور الحصان الخشبى بأنفسهم فى أى بلاد لكى يمرق من خلالهم أى عدو متربص أو محاصرٍ لتلك البلاد، وأضيف إليه فى العصر الحديث مصطلح (الطابور الخامس) للإشارة إلى خونة الداخل فى أى وطن؛.

لم تضع الأسطورة اليونانية (حصان طروادة) رمزا للخيانة، بل كان رمزا لذكاء من قام بالحيلة واختار حيوانًا محبوبًا، لكنه مع مرور الزمن أصبح بالفعل رمزا للخيانة.. والحصان حيوان له شيمٌ وطباع أبعد ما تكون عن ذلك، لذلك فإننى سأستبدل هذا التعبير بتعبيرٍ آخر يتماشى مع المفردات اللغوية المصرية الدارجة.. فليكن التعبير بغال طروادة، للإشارة إلى من يقررون أن يتطوعوا من تلقاء أنفسهم للقيام بهذا الدور المشين؛ فالبغل يعمل بقوة شديدة (حمار شغل)، لكنه أبعد ما يكون فى شيمه وذكائه وكبريائه عن الحصان؛.

ظاهرة «بغال طروادة» فى مصر!

هذا التعبير – بغال طروادة – أراه يتسق تماما مع هذه الظاهرة المتفردة التى طرأت على الساحة السياسية المصرية فى الأشهر الأخيرة تحديدا! ظاهرة يمكن تحديدها فى «المواطن الذى قرر التطوع بالانضمام إلى الجهد الإعلامى التعبوى للعدو!» فنحن لدينا مشهدٌ جدير بالتوقف أمامه ووضعه بين قوسين كبار، وهو كيفية تعاطى بعض المصريين إعلاميا عبر وسائل التواصل مع ما قامت وتقوم به عصابات أو ميليشيات الحوثيين من ضرب السفن التجارية فى البحر الأحمر الذى يمثل ممرا تجاريا عالميا حيويا، ومصر هى المستفيدة الأكبر اقتصاديا من أمنه وسلامته! وربما تكون هذه هى السابقة الأولى فى تاريخ مصر المعاصر التى نرى فيها مواطنين مصريين يقومون بالاحتفاء والتهليل لميليشيات مسلحة تستهدف عسكريا وبشكل مباشر وصريح ضرب قناة السويس كممر تجارى مصرى خالص!.

من الطبيعى أن نفهم أن الإعلام أصبح أحد أسلحة الحرب المعاصرة، وأن تقوم مخابرات الدول المنغمسة فيما يحدث بتدشين آلاف الصفحات الموجهة لشعوب المنطقة لمخاطبتهم بمفردات هذه الشعوب بغرض التأثير عليها وتكوين ظهير شعبى يساند ما تقوم به هذه المخابرات. ومن أشهر مجموعات الصفحات التى تم تدشينها لهذا الهدف ما يعرف كليا بمسمى «الرسام اليمنى». عدد هائل من هذه الصفحات موجهة جميعها لتمجيد جرائم ميليشيات وعصابات الحوثيين المكونة والمستخدمة رسميًا من إيران. وأى إنسان طبيعى بسيط سوف يكتشف بسهولة أنها صفحات مخابراتية موجهة. ومن المنطقى أن الآلاف من مواطنى بعض الدول ذات المواقف المعروفة بتوجهها ضد المصالح المصرية يقومون بموجات مساندة لهذه الصفحات.

لكن من غير الطبيعى أو المنطقى أن نجد من بين هؤلاء هذه الأعداد من المواطنين المصريين الذين ينضمون للمهللين والمحتفين بضرب واحدٍ من أهم موارد بلادهم الاقتصادية! أعتقد أن هؤلاء هم الأحق وعن جدارة بتصدر قائمة «بغال طروادة» فى مصر! كما أعتقد أن هذا المشهد يستدعى وبشكلٍ جدى كامل الدراسة العميقة لمحاولة الوصول لإجابات علميةٍ مجردة ومقنعة لسؤالٍ واحد.. كيف ومن قام بالعبث بعقل مواطن مصرى إلى حدِ الوصول به إلى هذه الدرجة المخزية من الانسحاق والتدنى الوطنى والأخلاقى؟! وبالتبعية، مدى براءة أو إدانة المسئولين عن الخطاب الدينى فى مصر فى العقود السابقة فى هذا المشهد؟!

لدينا فى القائمة آخرون! مثقف وكاتب وإعلامى شهير كان قد سقط سقوطه الأول الكبير والمروع فى الاختبار العملى الحاسم لثقافته ووعيه بعد تنحى مبارك مباشرة، وذلك حين قام – على عكس ما يعرفه بدرجة يقينة عن فكر وطبيعة وأسرار التنظيم الدولى الدموى لجماعة الإخوان – بتقديم هذه الجماعة إلى المصريين البسطاء الثائرين الطامحين لغدٍ أفضل لبلادهم كجماعة سياسية معتدلة! وضع يده فى أيدى قادة الجماعة وسار كتفا بكتفٍ معهم فى مساوماتهم للمجلس العسكرى مما خدع بالفعل أعدادًا كبيرة من المصريين! هذا المثقف – الذى يعتقد فى فكره أن المصريين ينسون كما يتنفسون – حاول بعد أن كشف المصريون الوجه الحقيقى للجماعة غسلَ يديه من مشاهد سقوطه الأولى وخديعته الأخطر لهؤلاء المصريين! حاول فعل ذلك بتوجيه مقالاته وبرنامجه التليفزيونى لشن هجوم كاسح على الجماعة مثل غالبية المصريين وقتها، لكن الفارقَ بينه وبين هذه الغالبية، أنه فعل ذلك فيما يشبه الوقت الضائع! فلا قيمة لما فعله وقتها – بعد أن ساعد فى وصول الجماعة للحكم – لأن المصريين كانوا قد اتخذوا قرارهم بالفعل بطرد هذه الجماعة الخائنة، ولو لم ينضم لهذا القرار لأصبح فى عداد الماضى فى هذه البلاد بلاد رجعة! فلا قيمة حقيقية لمثقف سقط فى لحظة الاختبار الحقيقية، فسقوطه ينفى عنه شرعية الوصف وتقدم أى صفوف نخبوية، ويعود به إلى صفوف العامة!.

وفى عقود مصر الخمسة الأخيرة، كانت الفترة بين تنحى مبارك وبين انتخاب الجماعة هى الفترة الحرجة الحقيقية، وهى الفترة الفارزة الحاسمة لشرعية مثقفى مصر!

فقبل تنحى مبارك كانت الأحداث تتدافع بفعل عوامل كثيرة ولا يمكن الادعاء بأن مثقفى مصر هم من حركوا الشارع المصرى، فهم ربما يكونون أحد هذه العوامل، لكنهم على أى حال لم يكونوا على رأس قائمة هذه العوامل مقارنة بمشهدٍ أو خطيئة واحدة لنظام مبارك وهو التقاتل على رغيف خبزٍ مدعم!.

وبعد انتخاب الجماعة، كانت ممارساتها هى الكاشفة عن وجهها القبيح، وهذا الكشف هو الذى دفع المصريين للانتفاض ضدها! لذلك فالشرعية الحقيقية لمدى وعى وإخلاص وحقيقة أى مثقف كانت فى تلك الفترة الحرجة، التى توجب عليه أن يقوم بدور حقيقى على الأرض بين المصريين! سقط هذا المثقف الإعلامى سقوطا كبيرا فى تلك المرحلة الحرجة!

حاول من وقتٍ لآخر أن يعيد ترميم شرعيته كمثقف عن طريقين، الأول مداعبة مشاعر العامة ضد إجراءات الإصلاح الاقتصادى، والثانى تقديم نفسه كمثقف مستنير ضد الجمود الدينى! وفيما يخص هذا السبب الثانى، يمكن القول إنه قد أضر بقصة التنوير فى مصر أكثر مما أفادها! ارتبط اسمه بقضايا تندرج تحت مسمى «حرية المعتقد» التى لا تنفع أو تضر، وحاول دائما استفزاز العوام بالسخرية من قضايا عقائدية، بينما لم يقترب من المسائل التى تهم المجتمع المصرى بشكل حقيقى وتتماس مع قضية الجمود الدينى! فمثلا ما الذى

عقود مصر الخمسة الأخيرة كانت الفترة بين تنحى مبارك وبين انتخاب الجماعة هى الفترة الحرجة الحقيقية وهى الفترة الفارزة الحاسمة لشرعية مثقفى مصر!

ظاهرة «بغال طروادة» فى مصر!

يفيد قصة التنوير بأن نخوض معركة كبرى تحاول نفى أو حتى إثبات قصة الإسراء والمعراج؟! من شاء فليؤمن بها ومن شاء فليرفضها! أنا شخصيا قرأت كثيرا جدًا عن ممارسات شعائرية وقضايا عقائدية تخص المسلمين والمسيحيين، لكن الخوض فيها ومحاولة زعزعة يقين الناس بها لا يصب إطلاقًا فى قصة التنوير، بل ينفر الناس منها!.

هذا المثقف الإعلامى ذو هذا التاريخ قرر أخيرًا أن يضع اسمه فى قائمة «بغال طروادة» فى مصر! فى الأشهر الأخيرة بعد هجمات السابع من أكتوبر وجدنا بقايا دروايش وحشاشى اليسار المتطرف يصطفون فى خندق معادٍ بشكل علنى لموقف الدولة المصرية ويصب بشكل صريح فى صالح الذين أرادوا قضم قطعة من أرض مصر عبر توريطها منذ اليوم الأول لهذا الهجوم.. ففى ذروة مواجهة مصر لموجة الضغوط لإجبارها على فتح ثغورها وجدنا هؤلاء يتظاهرون رافعين علنا نفس اللافتات التى جاء قادة الموجة من الزعماء يتحدثون عنها مع القيادة المصرية سرًا! بعض هؤلاء كانوا من الوجوه التى قرر المصريون لفظها بعد الأحداث الكاشفة من تنحى مبارك وحتى ثورة يونيو، فبعضهم تورط بالفعل فى أحداث ضد الدولة المصرية، وبعضهم كل تاريخه أو تاريخها أنها تنتمى لهذه الغرزة اليسارية بالوراثة!.

وجوهٌ توارت فى الظل لسنوات ولم نسمع لها صوتا طوال تلك السنوات التى كانت فيها مصر تقوم بما كان يتغنى به اليسار لعقودٍ عن المشردين وسكان العشوائيات والمهمشين أثناء حفلات زارهم وعلى خلفية الدخان الأزرق! صمتوا ومصر تبنى مئات الآلاف من الوحدات السكنية وتزرع ملايين الأفدنة، وتعيد بعث الهوية المصرية، وتخوض حرب تطهير الأرض، وتعيد صياغة مرفق الصحة والتعليم.. تقوقعوا على أنفسهم فى سنوات البناء.. وحين تكاثر الأعداء على مصر شرقا وجنوبا وغربا تم استنفارهم من مراقدهم على عجل، لا لكى يدافعوا عن بلادهم، وإنما ليصرخوا بملء حناجرهم طالبين من مصر أن تفتح ثغورها!.

قفز هذا الإعلامى فجأة وقرر أن يعيد تقديم بعض هذه الوجوه إلى المصريين متكئا على ما يعتقده بأننا ننسى كما نتنفس! قام بتقديم وجهٍ شديد القبح الوطنى، وخذله ذكاؤه هذه المرة فى اختيار اللحظة، واختيار المشهد.. شخصية تمت استضافتها لمنحها دورا جديدا وشرعية جديدة وهذه المرة شرعية أدبية! والكل يعلم أن الأدب – بمعناه الإبداعى لا الأخلاقى – لا يتم توريثه! لم يلتفت المصريون حتى للإنتاج المزعوم لهذه الشخصية، بل انتبهوا فقط لتطاولها المتدنى على أحد أهم أركان قوة مصر الناعمة شديدة الانتماء والوطنية فى العقد المنصرم! قامت بالتطاول على سفير مصر الرياضى الأعظم محمد صلاح، قبيل منحها هذه الفرصة لكى تتخفى داخل جسد أحد من يهون لعب دور بغال طروادة فى مصر، حيث لعبه مرة بعد تنحى مبارك، ولعبه مرات فى قصة التنوير لتمرير وجوه أضرت بطموحات مصر فى هذه القضية، وأخيرا يحاول لعبه فى إعادة الحياة لبقايا الغرز اليسارية منتهية الصلاحية فى مصر!

ممن سطروا أسماءهم فى القائمة بأحرف وكلمات من عار مواطنون عاديون قرروا أيضا القيام بدور «جابر الطلياني» فى فيلم بئر الخيانة حين وصفه ضابط المخابرات الإسرائيلى بأنه «متبرع خيانة»! أى مواطن فى أى بلاد يقوم بالتنقل بين الصفحات الموجهة للهجوم على قوات بلاده المسلحة، لا لكى يقوم بالرد أو الدفاع عن شرف بلاده، لكن لكى ينضم طواعية للمتطاولين، أى مواطن يفعل ذلك هو قطعا متبرع خيانة، وفى أوقات المواجهة الحقيقية، سيكون بغلا كبيرا من بغال طروادة، يقود العدو لثغور بلاده وربما يقدم الدعم المادى واللوجستى لهم! حقيقة أعتقد أننا فى حاجة ماسة لدراسات نفسية لتقدم لنا تفسيرا نفسيا لهؤلاء! دولة تقوم بالحفاظ على حدودها وتصمد أمام ضغوط كبرى وتحرشات مسلحة صريحة وتهديدات مبطنة بقوات عسكرية دولية، ثم تجد بعضا من مواطنيها ضيوفا دائمين على صفحات هؤلاء المتربصين ليسخروا من دولتهم، وليصفوا قواتهم المسلحة بما يتطاول به المعادون! كيف لهؤلاء أن يُستأمنوا على أى عمل أو إدارة أو ثغرٍ من ثغور هذه الدولة؟! وأى محاولة لتبرير موقف هذه البغال هى محاولة مقنعة لتبرير الخيانة، لا يختلف صاحبها كثيرًا عمن يحاول أن يبرر لهم جريمتهم!

فى قائمة «بغال طروادة» فى مصر لم أتحدث عن الوجوه الإخوانية، سواء فى داخل مصر أو خارجها لسببٍ واحد أن هذه الجماعة وأعضاءها المنتمين إليها لا يناسبهم هذا الوصف إطلاقا، لأنهم خونة صرحاء منذ عقودٍ طويلة. فكرة الجماعة نفسها وكفرها بالوطن والدولة تعنى أن كل المنتمين إليها خونة للدولة الوطنية. وأنهم لا يعترفون بهذا الوصف – الخيانة – ويفخرون بفكرتهم ولا مانع لديهم من التعاون أو العمل لدى الشيطان لتطبيق فكرتهم.

فهم ليسوا بغال طروادة يتخفى فى أجسادهم العدو حتى يمرق من خلالهم إلى ثغور مصر..بل هم أنفسهم يصطفون صراحة فى صفوف مقاتلى العدو! وهذه ليست مبالغة بل حقيقة حدثت بالفعل ويمكن أن تحدث مرة أخرى!.

> فكرة الجماعة نفسها وكفرها بالوطن والدولة تعنى أن كل المنتمين إليها خونة للدولة الوطنية

«القاهرة - مقديشيو»

أولى خطوات المارد المصرى لإحباط مخطط الطوق النارى

يحيى عسكر

بعد ١٣ عامًا ونصف من الوقت الذى أرادوا فيه تطويعها وكسر إرادتها.. القاهرة تبرز أسنان ليوثها بابتسامة خفيفة وتبسط أجنحتها طرف عند الخليج العربى، والآخر عند الأطلسى رأس عقابها الذهبى الذى يتوسط علمها تكشف الشمال وشرق المتوسط، ومخالبها عند باب المندب وجنوب القارة السمراء والمحيط الهندى.

الخطوة المصرية الأخيرة تجاه الصومال، هى أكبر نقلة استراتيجية وتحرك عسكرى من القاهرة لخارج الحدود منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ وحرب الخليج ١٩٩٠، وأبعاد هذا التحرك جاءت فى توقيت مهم، يحفظ للأشقاء حقوقهم وسيادتهم على أرضهم ويدعمهم ويقدم لهم العون والمساندة لينهضوا ببلادهم ودولتهم. هذا التحرك يؤكد ما قاله الرئيس عبدالفتاح السيسى سابقًا فى ٢٠٢١، بألا يتصور أحد كائنًا من كان أنه بعيد عن قدرة مصر أو يستطيع أن يأخذ منها شيئًا غصبًا ولو نقطة مياه واحدة، وإلا ستشهد المنطقة حالة من عدم الاستقرار لا يتخيلها أحد، وهذا التحرك الأخير أكد أن مصر وقيادتها السياسية تعرف التوقيت المناسب لكل خطوة تأخذها لتصدق الأفعال الأقوال، وأن الأمن القومى المصرى مصان لا يمس من أى طرف.

رجال الظل فى المحروسة يعرفون ما حيك قديمًا، وما يخطط له أهل الظلام الذين يدعون حملهم لمشاعل النور، فمنذ سنوات وهم يحاولون بإصرار ودأب لتغيير العقيدة القتالية لجيش أرض الكنانة ليكون ذراعًا وعونًا لهم فى مؤامراتهم، ولكنهم كعادة كل من سبقوهم لم يستطيعوا فهم الشخصية المصرية.

فأهلها انعجنت طباعهم بأسرار تجلى الرب سبحانه وتعالى على وأرضها، واكتسبوا شموخهم من إباء جبالها، وحماتها من رجال جيشها أخذوا قوتهم من جرانيت صخورها وقسوتهم على أعدائهم من غضب صحرائها تحرقهم بنار شمسها ولهيب رمالها أو ابتلعتهم فى باطنها خصوم المحروسة وأعدائها والطامعين فيها ظنوا صبرها ضعفًا وصمتها عجزًا، وتمهلها ورجاحة عقل قيادتها رضا بالأمر الواقع، ولم يفطنوا إلى رسالة وجملة قيلت فى حفل تخرج الكليات العسكرية فى ١٢ أكتوبر ٢٠٢٣ عندما قال أوائل الكليات العسكرية فى كلمة منهم، ووعد وتعهد للرئيس عبدالفتاح السيسى أنه منذ نصف قرن من الزمان انتفض المارد المصرى ليعلن للعالم أجمع أن مصر لن تستكين أبدًا، ما دام فيها رجال يعشقون ترابها، واليوم توثق مصر شهادة ميلاد مارد جديد وضعت آمالها وثقتها المطلقة فيه، هذا المارد جاهز للانطلاق ليحفظ لها أمنها وأمانها.

واليوم مع تحركات مصر من الصومال، وقبلها اتفاقات متنوعة فى عدة مجالات اقتصادية وتنموية وعسكرية مع عدة دول منها جيبوتى ونيجيريا أوغندا، هذه التحركات الحالية وما سبقها تؤكد بشكل واضح وجلى أن القاهرة تعرف وتدرك تمامًا مخططات الحدود المشتعلة أو ما يمكن تسميته بالطوق النارى، وأهداف هذه المخططات التى تنفذ على مهل وروية لممارسة حالة من الضغط السياسى والاقتصادى والمائى والأمنى والعسكرى على مصر وقيادتها وشعبها، من أجل تغيير مواقفها وقراراتها فى قضايا ومشكلات إقليمية مهمة.

> رجال الظل فى المحروسة يعرفون ما حيك قديمًا، وما يخطط له أهل الظلام الذين يدعون حملهم لمشاعل النور

تتصدر هذه المشكلات والقضايا وتأتى على رأسها القضية الفلسطينية وحرب غزة وجهود الوساطة فيها، وحرب السودان وجهود إحلال السلام، والتوترات المتصاعدة فى ليبيا والإخفاق فى توحيد المؤسسات الليبية والوصول للانتخابات الرئاسية والتشريعية، فى محاولة لاستمرار الفوضى وسيطرة الميليشيات وبقاء الوجود الأجنبى وضرب مطالب وآمال الشعب الليبى الشقيق بعرض حائط الخلافات والطموحات السياسية؛ لبعض الأشخاص والجهات التى لا تمثل أبناء ليبيا ولا تعبر عنهم، بالإضافة إلى المحاولات التى تمت وما زالت تتم للتأثير على قناة السويس والملاحة فيها باعتبارها واحدًا من أهم مصادر الدخل بالعملة الصعبة لمصر، وكذلك محاولات التأثير فى مجال الأمن المائى، والتى بدأت منذ ٢٠١١ ومستمرة حتى الآن، وغيرها من بعض الملفات الأخرى والتى لا تعرفها الأغلبية من الأفراد العاديين المشغولين بلقمة العيش، فمخططات الطوق النارى تستهدف حتى رغيف الخبز الذى يصل إليهم، ويعتبره المواطن أساسًا وعمودًا يبدأ منه أمنه وأمانه الشخصى.

الخلاصة التى يجب أن يعرفها كل مواطن مصرى والعدو قبل الصديق، أن تحركات القاهرة هى خطوة أولى تطلق بها تحذيرات صامتة لكل من يريد بها سوءًا، مضمون هذه التحذيرات يقول احذروا انتفاضة مارد ظننتم أنه لن يستيقظ من سباته، فقوة مصر نور لمن يهتدى ونار لمن يعتدى.

محسن الفحام

«مصر ترفض الأمر الواقع»

مصر دولة ليست عادية فهى دولة كبيرة تاريخًا وموقعًا وتأثيرًا ودورًا، ولديها أوراق كثيرة تضعها دائمًا فى الصدارة، ومن هنا فإننا يجب أن ندرك أن قرارنا فى أيدينا، ويجب أن يعرف كل من يتجاوز معنا أننا نستطيع حماية أمننا القومى من أى مخاطر خارجية قد تتعرض لها ونرفض أى محاولة لتهديد أمنها.

وقد أفرز هذا الواقع تحديات كبيرة تتعرض لها بلادنا شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا ..وهى فى جميع هذه الاتجاهات تتحرك بما يحقق أمنها القومى كما ذكرنا ..ولعل من أبرز تلك التحديات فى الوقت الحالى -بعد الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضى والشعب الفلسطينى الأعزل الذى يتكبد كل يوم عشرات من الضحايا الأبرياء -تلك الاستفزازات والتجاوزات التى تفتعلها إثيوبيا لجعل قضية سد النهضة حقيقة واقعة غير قابلة للحوار أو المفاوضات، للحفاظ على الحق التاريخى لمصر فى مياه النيل منذ آلاف السنين، وكذلك منذ إبرام اتفاقية عنتيبى عام ١٩٥٩ التى حددت حصة كل من مصر والسودان فى مياه نهر النيل، إلى أن استغل النظام الإثيوبى فوضى يناير ٢٠١١ وتم البدء فى بناء السد الإثيوبى دون موافقة مصر، إلا أن الدولة المصرية أعلنت بعد استقرار الأوضاع بها أنها لا تعارض حق إثيوبيا فى التنمية ولكن دون الإضرار بمصالح مصر والسودان، ومع ذلك لم تهتم الحكومة الإثيوبية بإبرام أى اتفاقيات أو الوصول إلى اتفاق قانونى يحمى مصالح دولتى المصب ..واستمرت عملية بناء السد بوتيرة متسارعة حتى كان التوقيع على إعلان المبادئ الذى عقد فى الخرطوم فى مارس ٢٠١٥، والذى اعتبرناه بداية لحل الخلافات والتنسيق بين الدول الثلاث، وجرت اللقاءات والمفاوضات بين القاهرة والخرطوم وأديس أبابا دون الوصول لأى حلول.

تدخل الاتحاد الإفريقى وفشل فى إقناع إثيوبيا، التى استمرت فى مواقفها غير المسئولة وظلت تراوغ وتماطل وتطيل أمد المفاوضات بهدف فرض الأمر الواقع، بل ولم تضع فى حسبانها المخاطر التى يمكن أن تحدث فى مصر والسودان والتهديد الوجودى للحياة فيهما، خاصة أن مصر تعتمد على ٩٧ ٪ من حياتها على مياه نهر النيل.. ثم عقدت اجتماعات أخرى فى واشنطن وكان الاتفاق قريبًا، حيث وقعته مصر بالأحرف الأولى لتأكيد جديتها ومصداقيتها فى التعامل بشفافية، فهى تريد التنمية للجميع ولا تقف عائقًا فى وجه أى مشروع ما دام لا يهدد مصير وحياة شعبها، ولكن المفاوض الإثيوبى تهرب من التوقيع فى الموعد المحدد، وتحملت مصر هذا الموقف بمنتهى الصبر والحكمة ولجأت إلى مجلس الأمن الدولى فى سبتمبر ٢٠٢١ لوضع هذا الملف أمام المجتمع الدولى بكامله، وأعيد الأمر إلى الاتحاد الإفريقى الذى فشل للمرة الثانية ..ثم عادت المفاوضات من جديد فى أعقاب زيارة قام بها رئيس الوزراء الإثيوبى إلى مصر، والاتفاق على الانتهاء منها خلال أربعة أشهر، وكانت آخر جولة مفاوضات فى أديس أبابا فى شهر ديسمبر ٢٠٢٣ ولم يحدث بها أى تقدم، وثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن إثيوبيا ماضية فى استكمال بناء السد وحجز كميات المياه خلفه بطريقة تخالف القانون الدولى المنظم للأنهار عابرة الحدود الدولية، إلى جانب الخرق الصريح لاتفاق إعلان المبادئ، وتوقفت المفاوضات وخرج رئيس الوزراء الإثيوبى ليعلن عن اتخاذ إجراءات أحادية رفضتها مصر بالكامل، ووجهت رسالة إلى مجلس الأمن أعلنت فيها من جانبها عن انتهاء مسارات التفاوض مع إثيوبيا، وهذا يعنى أن مصر تخطر المجتمع الدولى بأنها سوف تتخذ كل التدابير والخطوات المكفولة بموجب ميثاق الأمم المتحدة للدفاع عن مقدرات شعبها ومصالحه.

لقد صبرت مصر كثيرًا على الاستفزازات الإثيوبية، وظن النظام هناك أن القيادة المصرية منشغلة بقضايا أهم على حدودها الشرقية أو الغربية، ولكنه تجاهل أن أزمتنا هى أزمة وجود وحياة وبقاء، وأننا لا يمكن أن نرضى بسياسة الأمر الواقع، وأن من يحاول أن يعبث فى حصتنا فى مياه النيل فعليه أن يتحمل تبعات أفعاله ..وبالفعل بدأت مصر فى اتخاذ إجراءات ملموسة على أرض الواقع اهتز لها الكيان الإثيوبى، وذلك عندما تم الإعلان عن بروتوكول تعاون عسكرى بين مصر والصومال وبموجبه تشارك مصر بقوات حفظ السلام فى الصومال ورفضها ذلك الاتفاق الذى تم بين إثيوبيا ونظام ما يسمى بأرض الصومال لاستخدام منفذ بحرى من الأراضى التى يسيطر عليها هذا النظام المنشق غير المعترف به دوليًا، وتدعو لدعم سيادة الصومال على أرضه وتسانده فى بسط نفوذه على سواحله بشكل تام ..وسريعًا ما دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ مع وصول طائرات عسكرية مصرية إلى مطار مقديشو محملة بقوات مصرية ومعدات عسكرية، ليتأكد للجميع أن مصر ستكون أولى الدول التى سوف تنشر قواتها لدعم الجيش الصومالى فى إطار البعثة الإفريقية الجديدة لحفظ السلام ..ولم يكن التحرك المصرى الأخير جديدًا مع دول الجوار الإثيوبى بل إن السنوات الأخيرة شهدت تكثيفًا كبيرًا للتواجد المصرى مع دول حوض النيل، إذ وقعت اتفاقيات عسكرية مع كينيا ورواندا وأوغندا وبروندى، بالإضافة إلى تعزيز وجودها التنموى من خلال العديد من المشاريع الحيوية مثل بناء السدود ومحطات الطاقة البديلة فى العديد من الدول الإفريقية، بما يمثل منظومة مضادة لما تقوم به إثيوبيا حاليًا، والتى تتجاهل فيه حقوقنا المشروعة فى مياه النيل، وأيضًا يمثل خطوات استباقية لحماية الأمن القومى المصرى فى منطقة تمثل بُعدًا استراتيجيًا مهمًا للدولة المصرية.

ومنذ قيام مصر بهذا التحرك لم تهدأ الحكومة الإثيوبية فى إطلاق تصريحاتها هنا وهناك على الرغم أن مصر لم تعلن أو حتى تشير إلى أن هذا التواجد أو المساندة لها علاقة بمشكلة سد النهضة، بل هو واجب تفرضه العلاقات المتميزة التى تربط مصر والصومال.

إن مصر لم تكن أبدًا دولة عداون على مدار تاريخها الحديث ولكنها فى ذات الوقت لن تسمح أبدًا بالعدوان على حصتها ومقدراتها من المياه تحت أى ظرف، فهذه الحقوق التاريخية غير قابلة للمساس بها من جانب النظام الإثيوبى، وعلى الرغم من ذلك فقد التزمت مصر باتخاذ أقصى درجات ضبط النفس والحكمة والصبر والحرص الدائم على الوصول إلى اتفاق قانونى فى الوقت الذى كان النظام الإثيوبى يخادع ويراوغ ويتعامل بعدم مسئولية وغابت عنه الإرادة السياسية لإيجاد اتفاق يحقق مصالح الأطراف الثلاثة.

وعودًا لما بدأت به أقول إن مصر قادرة على أن تحمى مصالحها وتؤمن حياة شعبها وترفض أى محاولة لتهديد أمنها، وإنها ليست بحاجة أن يمتحن أحد مصادر قوتها، وإنها ترفض دائمًا سياسة فرض الأمر الواقع.

مصر لم تكن أبدًا دولة عداون على مدار تاريخها الحديث ولكنها فى ذات الوقت لن تسمح أبدًا بالعدوان على حصتها ومقدراتها من المياه تحت أى ظرف

محمدعبدالمنعم

تعزيز الريادة المصرية فى المنطقة

يمثل وصول الجيش المصرى إلى الصومال خطوة مهمة تعكس دور مصر الريادى والمتنامى فى منطقة القرن الإفريقى، وهى منطقة ذات أهمية استراتيجية على المستويين الإقليمى والدولى. تعد هذه الخطوة جزءًا من استراتيجية شاملة لتعزيز الأمن والاستقرار فى المنطقة، والتأكيد على عمق العلاقات التاريخية والاقتصادية بين مصر والصومال، إلى جانب تعزيز التعاون فى مكافحة الإرهاب والجماعات المتطرفة.

العمق الاستراتيجى لمصر فى القرن الإفريقى

لطالما كانت مصر لاعبًا رئيسيًا فى القارة الإفريقية، وهى تدرك أهمية تعزيز وجودها فى مناطق مثل القرن الإفريقى، التى تعد بوابة للبحر الأحمر وتؤثر بشكل مباشر على الملاحة العالمية. وصول الجيش المصرى إلى الصومال يعكس التزام القاهرة بحماية مصالحها الحيوية فى هذه المنطقة الحيوية، وضمان استقرارها بما يخدم المصالح المشتركة بين مصر ودول المنطقة.

مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن الإقليمى

الصومال كانت، ولا تزال، ساحة رئيسية لنشاط الجماعات الإرهابية، مثل حركة الشباب. إن وجود الجيش المصرى هناك يمثل تعزيزًا للجهود الدولية والإقليمية لمكافحة الإرهاب، ويعزز التعاون بين مصر والصومال فى تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتطوير قدرات الصومال الأمنية. هذا التعاون لا يقتصر فقط على الجانب العسكرى، بل يمتد ليشمل المساعدة فى بناء مؤسسات الدولة الصومالية، ما يسهم فى تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة فى البلاد.

التنمية الاقتصادية والشراكات الاستراتيجية

إلى جانب الجانب العسكرى، فإن وصول الجيش المصرى إلى الصومال يفتح الباب أمام تعزيز التعاون الاقتصادى والاستثمارى بين البلدين. مصر تسعى لتعزيز نفوذها الاقتصادى فى المنطقة من خلال دعم مشروعات التنمية والبنية التحتية فى الصومال، وهو ما ينعكس إيجابيًا على الأمن والاستقرار فى المنطقة. كما أن هذا التعاون يعزز من قدرة الصومال على الاستفادة من موقعه الاستراتيجى على البحر الأحمر، ما يدعم الاقتصاد المصرى بشكل غير مباشر من خلال تعزيز التجارة البحرية.

التأكيد على الريادة المصرية

تعكس هذه الخطوة أيضًا ريادة مصر فى القارة الإفريقية ودورها التاريخى فى دعم استقرار الدول الإفريقية. ومن خلال دعم الصومال، تسعى مصر إلى تأكيد مكانتها كدولة محورية قادرة على توجيه دفة الأحداث فى المنطقة لصالح الأمن والاستقرار والتنمية. الريادة المصرية فى القرن الإفريقى تضعها فى موقع متقدم فى الساحة الإقليمية، وتجعل منها شريكًا لا غنى عنه فى أى جهود دولية لحل الأزمات فى القارة.

وأخيرًا يمثل وصول الجيش المصرى إلى الصومال خطوة استراتيجية مهمة تعزز من ريادة مصر فى المنطقة. إنه يجسد التزام مصر بأمن واستقرار القارة الإفريقية، ويسهم فى تعزيز العلاقات الثنائية مع الصومال، ويدعم الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب. هذه الخطوة تؤكد أن مصر لن تتخلى عن دورها الريادى فى إفريقيا، وستظل قوة فاعلة تسهم فى صياغة مستقبل أفضل للقارة وشعوبها.

وصول الجيش المصرى إلى الصومال يفتح الباب أمام تعزيز التعاون الاقتصادى والاستثمارى بين البلدين

محمد رفعت

رسالة رئيس الأركان القاسية لـ«إسرائيل»

احترام مصر لالتزاماتها ومعاهداتها الدولية لا يمنعها من استخدام كل السيناريوهات المتاحة للحفاظ على أمنها القومى، هذا هو الموقف المصرى الثابت من أى صراع دائر فى محيطنا الدولى.
نضيف عليه التزام مصر الكامل بالحفاظ على حقوق الشعب الفلسطينى التاريخية، وهو ما التزمت به مصر حرفيًا طوال ٤٥ عامًا منذ توقيع اتفاقية السلام عام ١٩٧٩.

أى متابع لمسار الأحداث المتفجرة منذ أكتوبر الماضى لن يفهم غير هذا الموقف، وبما يمكن أن تتخذه مصر تجاه أمنها القومى أو تجاه الحقوق الفلسطينية.

غير أن ردود فعل وسائل الإعلام الإسرائيلى على زيارة رئيس أركان الجيش المصرى، الفريق أحمد خليفة، للمنطقة الحدودية مع غزة تدعو للعجب، والتى يبدو عليها الهمس من الزيارة التى استهدفت بالأساس توجيه رسائل للداخل المصرى من طمأنة المواطن على قواته ومدى جاهزيتها ومن قدراتها على الحفاظ على حدودنا وأمننا القومى على كل شبر من أرض مصر الغالية، وهى رسائل اعتيادية وواجبة بين الحين والآخر، خاصة مع اشتعال المواقف فى محيطنا الإقليمى.

جاءت ردود الأفعال «الإسرائيلية» لتبين أولًا انقلاب الرأى العام الداخلى كله على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ورفضهم تصرفاته وطريقة إدارته الأزمة منذ اندلاعها. ووصفت بعض وسائل الإعلام العبرية الزيارة بأنها رسالة مصرية قاسية لإسرائيل، وهو وصف هيئة البث «الإسرائيلية» التى قالت إنها استمرار للرسائل القاسية القادمة مباشرة من القاهرة، ضد نتنياهو بشأن محور فيلادلفيا. واعتبرت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، العبرية، الزيارة أنها تحمل رسالة غضب من القاهرة، من تصريحات نتنياهو الأخيرة، وادعاءاته ضدها بعدم منع التهريب عبر محور فيلادلفيا.

فيما اعتبرت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» أن الزيارة بمثابة مؤشر على استياء مصر من تصريحات نتنياهو التى انتقد فيها مصر واتهمها بالسماح بتهريب الأسلحة لحماس عبر الحدود مع غزة.

وأوضحت الصحيفة العبرية أن الزيارة نوع من استعراض آخر لسيطرة مصر على الأرض، إلى جانب التصريحات القاسية ضد إسرائيل ونتنياهو فى الأيام الأخيرة.

وركز موقع الصحيفة الإسرائيلية على تصريحات رئيس الأركان المصرى: بأن المهمة الأساسية للقوات هى حراسة حدود البلاد فى كافة الاتجاهات الاستراتيجية، وأنها قادرة جيلًا بعد جيل على حماية حدود الدولة.

ونحن بدورنا نرد على تعليقات وسائل الإعلام الإسرائيلية ونؤكد لها أن كل تفسيراتها صحيحة، ونضيف عليها أن حدودنا وكل ذرة من تراب مصر خط أحمر مرسوم بالدم لن يقدر أن يمسه أحد.. خلص الكلام.

جاءت ردود الأفعال «الإسرائيلية» لتبين أولًا انقلاب الرأى العام الداخلى كله على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو

د. وجدى زين الدين

أمريكا والإرهاب والصهيونية.. عملة واحدة

هل فعلًا الولايات المتحدة الأمريكية تريد وقف الحرب الإسرائيلية على الشعب الفلسطينى الأعزل؟ هل فعلًا أمريكا تريد استقرارًا للمنطقة؟ هل فعلًا هناك نية خالصة للنداءات المصرية الكثيرة والواسعة بالاستجابة لوقف الحرب؟. فى الواقع إن أمريكا لا تريد وقف الحرب ولا تريد استقرارًا فى المنطقة ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتخلى عن إسرائيل لأن كل الشواهد والدلائل تؤكد أنها تعتزم إحداث انقلاب فى المنطقة العربية بأسرها.

بهذا الشكل لا يمكن أن نصدق كل التصريحات الأمريكية فى هذا الإطار؛ لأن أمريكا التى صنعت الجماعات الإرهابية وغذتها وموّلتها فى عدد كبير من الدول العربية هى التى تقف الآن فى صف الصهيونية بشكل واضح وصريح. وبالتالى لا أمل على الإطلاق فى أى قرارات أمريكية لعودة الاستقرار إلى المنطقة، وتلك هى الكارثة الحقيقية. وقد كشفت أمريكا عن كل نواياها الخفية فى مزاعم الديمقراطية وحقوق الإنسان وما شابه ذلك، ودخلت بها على الكثيرين فخدعتهم تحت هذه الشعارات الجوفاء التى لا تسمن ولا تغنى من جوع. وتحول الأمر إلى هذا الواقع المرير الذى نراه الآن.

وقد يسأل سائل وما علاقة الحرب الإسرائيلية الغاشمة بالتنظيمات الإرهابية؟ والإجابة أن هذه التنظيمات من صنع أمريكا، وقد بدأت بها لإشاعة الفوضى وعدم الاستقرار والاضطراب فى المنطقة العربية تحت مزاعم كثيرة، وهى أيضًا تدعم فى ذات الوقت الصهيونية، فالأمران مرتبطان ببعضهما. ولذلك فإن أمد الحرب رغم قرب دخولها فى عام ستظل أكثر فى ظل هذه الأجواء غير الطبيعية. وهناك رابط قوى بين التنظيمات الإرهابية التى صنعتها أمريكا وبين الحرب الإسرائيلية الغاشمة.

فعلًا أمريكا لا تريد التخلص من الجماعات الإرهابية التى صنعتها بيديها!.. ولم تبدأ الحرب الحقيقية ضد هذه التنظيمات، ومن بينها داعش!.. ولن يكون هناك استقرار فى الدول التى زرعت أمريكا فيها الفتنة، وغذت العرقيات بها.. ويظل السؤال المحير هل ستعود الأوضاع فى اليمن والعراق وسوريا وليبيا والسودان مرة أخرى إلى ما كانت عليه قبل دخول الأمريكان والصهيونية فى هذا الشأن العربى؟

أسئلة تبحث عن إجابات حاسمة فى ظل مخاوف حقيقية لهذه البلدان العربية التى تواجه التشرذم الآن، وإسالة الدماء بين أبناء الوطن الواحد.. الحقيقة أن الهدف الذى تنشده أمريكا هو هذا الوضع الحالى، والذى بدأته بزعم تحقيق الديمقراطية، وبزعم التخلص من الحكام العرب الذين مع الأسف الشديد أتاحوا الفرص لتحقيق المآرب الأمريكية والغربية بسبب تصرفاتهم وأفعالهم العلنية والخفية ضد شعوبهم. الحرب المعلنة من صناعة أمريكا، واستكمال لتصعيد النعرة الطائفية والعرقية لتحقيق الهدف الصهيونى فى تقسيم الأمة العربية وتحويلها إلى دويلات صغيرة وطوائف وملل ومذاهب عرقية أشبه ما تكون بالماضى عندما كانت هناك دويلات الطوائف، وبالتالى لا تهش ولا تنش، ولا تكون فيمن حضرت أو غابت.

الواضح هو ما نقوله لأن الشواهد كلها تؤكد أن هناك تمييزًا فى الحرب على الإرهاب، ففى الوقت الذى قامت فيه مصر بالحرب على الإرهاب كانت أمريكا والمجتمع الدولى يقفان متفرجين، فى حين أن الصهيونية تقوم بحرب إبادة وتساعدها أمريكا والمجتمع الدولى اللذان صدّعا رءوسنا بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان!.. الرؤية بديهية وسهلة لأن الولايات المتحدة وأتباعها الغربيين لا يزالون يدعمون الإخوان بالأموال ويفتحون لهم الأبواب المغلقة فى بلدانهم، ولا أكون مبالغًا إذا قلت إن بريطانيا التى تبدو بعيدة عن الأحداث العالمية بشأن الإرهاب هى التى تؤوى العدد الأكبر منهم ولا تزال تعمل بسياسة تشكيل العصابات الإرهابية.

> نجد أمريكا تلعب دورًا ظاهريًا يتمثل مرة فى صناعة التنظيمات الإرهابية وأخرى تزعم الحرب على هذه الأدوات

فهى متخصصة فى ذلك منذ القرن الماضى، وبهذه السياسة كانت وراء التشكيل العصابى الصهيونى الذى احتل أرض فلسطين ومنذ إنشاء الوطن القومى لليهود على هذه الأرض المباركة من خلال وعد «بلفور» الذى تحقق وقامت بعده دولة إسرائيل. ولا تزال بريطانيا تتبع نفس السياسة، والذى يحدث الآن فى الوطن العربى هو النسخة الثانية من اتفاقية «سايكس بيكو» الثانية.. تحويل الدول العربية إلى حالة حرب داخلية تعتمد فى المقام الأول على التمزق والتشرذم وإعلاء الطائفية والعرقية.

فى المقابل نجد أمريكا تلعب دورًا ظاهريًا يتمثل مرة فى صناعة التنظيمات الإرهابية وأخرى تزعم الحرب على هذه الأدوات، ليتحقق المخطط اللعين المسمى بالشرق الأوسط الجديد الذى يعتمد على تقسيم كل دولة عربية إلى ثلاث أو أربع دويلات.. فما أشبه الليلة بالبارحة.

ومن نعم الله على مصر أنها أدركت هذه الكارثة، وكشفت المخطط الذى كانت تعتزم جماعة الإخوان تنفيذه ليس لصالحها كما تدعى، وإنما لصالح الصهيونية، وأستغرب أكثر من أن الجماعة الإرهابية كانت تتصور خطأ أنها فى بدايات تحقيق الخلافة المزعومة، وهى فى الحقيقة تهدى مصر إلى الصهيونية لتقسيمها إلى دويلات. والشعب المصرى الذى قام بأعظم ثورة فى ٣٠ يونيو كانت عناية الله له تحرسه حتى لا تقع مصر فى فخ التقسيم الذى بدأت مصائبه الآن فى عدد من البلدان العربية المجاورة. ووضحت الأمور أكثر بما تقوم به حاليًا إسرائيل بمعاونة أمريكا والمجتمع الدولى بأكبر عملية إبادة للشعب الفلسطينى لم يشهدها التاريخ من ذى قبل.

حسين دعسة

نهاية السفاح نتنياهو.. إيقاف الحرب والتحرك العربى الإسلامى لمنع كارثة التصعيد الأمنى

طفح الكيل مع دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، حسبما يرى المحلل السياسى اللبنانى منير الربيع، الذى رصد ما اسماه «الاستعصاء السياسى والتصعيد العسكرى» كحالة لما يلعب عليه السفاح نتنياهو، وبها العديد من الأكاذيب، ليضع المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى فى مواجهة حكومة اليمين الإسرائيلى المتطرفة، داعيًا إلى أن هذا الوضع: هو الذى قدّمه الإسرائيليون فى مواجهة كل الروحات، والمفاوضات لوقف إطلاق النار فى غزة ومنع توسع الحرب، والتصعيد الإقليمى، وجر المنطقة إلى حرب موسعة متعددة الجبهات، وبالتإلى، ضرورة التدخل الأمريكى الأوروبى لحماية الاحتلال وجيش الكابينيت الذى يقود، مع السفاح والمتطرفين حرب إبادة جماعية للشعب الفلسطينى، من قطاع غزة ورفح والضفة الغربية والقدس والداخل المحتل.

نهاية السفاح نتنياهو

تهجير الفلسطينيين وإعادة بناء المستوطنات

يراقب المجتمع الدولى، مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية، مسارات العنجهية التى تجاهر بها حكومة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، مثلما يجرى متابعة صامته للعسكرية التى يحركها أقطاب الأحزاب الدينية التوراتية المتطرفة، سواء فى الحرب على غزة ورفح، أو الانتقال المنهجى المتعمد فى الضفة والقدس.

ما يتم رصده يوميًا، ويؤشر عليه المحلل «الربيع» فى بوابة المدن الإلكترونية، أن السفاح نتنياهو والكابينيت: فتح معارك متتالية فى الضفة الغربية، كاستراتيجية توسعية، عبّر عنها الإسرائيليون فى القطاع من خلال دعواتهم إلى تهجير الفلسطينيين، أو إعادة بناء المستوطنات، وكذلك فى الضفة الغربية، من خلال العمليات الأمنية والعسكرية والتضييق على الفلسطينيين، حيث يحاول الإسرئيليون اتخاذ ذريعة من أى عملية عسكرية أو أمنية ضدهم للمضى قدمًا فى المواجهة، ولا سيما- التصعيد- نوايا مهاجمة مصر والأردن.

زعماء ودول وشعوب المنطقة، عدا عما عبر عنه الرئيس التركى رجب طيب أردوغان، من تحولات المشهد وملامح الآتى من توسع الحرب، والإبادة الجماعية وهى تحذيرات سبق للرئيس المصرى وملك الأردن تنبيه العالم والولايات المتحدة الأمريكية من نوايا السفاح نتنياهو وحكومته المتطرفة.

وليس سرًا أمام مواجهة دعوات التهجير للفلسطينيين وإعادة بناء المستوطنات وما يجرى البحث حوله بين عدد من القوى والدول والأمم المتحدة والمنظمات والقوى المختلفة فى العالم، أن الجيوسياسية الأمنية ترنو إلى خطوات منهجية سيادة، لعل العمل عليها يوقف الغطرسة والبلطجة الإسرائيلية والإرهاب الحكومى الإسرائيلى المتطرف، ما يستدعى اجتراح تحالف عربى إسلامى دولى، تقودة دول المنطقة والدول الإسلامية والخليج العربى، بالضغط مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وإفريقيا، وآسيا الصغرى، وهو «اجتراح سياسى أمنى» بات التحرك به مهمًا لمنع الكارثة التى ينوى السفاح نتنياهو التحرك وتدمير المنطقة عبر فتح جبهات حربية، معتمدًا على دعم أمريكى غير مفهوم مرحليًا.

* الحرب القادمة تحيط بسوريا ولبنان ولاحقًا مصر والأردن.. كيف ذلك؟

تحرك الجامعة العربية

فى ظل الوضع المأساوى، بين حرب الإبادة الجماعية فى غزة ورفح، وصولًا إلى الضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، انتبهت جامعة الدول العربية إلى خطورة المرحلة، وفى العاصمة المصرية القاهرة تنطلق بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الثلاثاء، أعمال الدورة الـ١٦٢ لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية، برئاسة الجمهورية اليمنية التى تتولى الرئاسة خلفًا للجمهورية الإسلامية الموريتانية.

ويشارك فى الاجتماع وزراء الخارجية العرب ورؤساء الوفود، بالإضافة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط، ويحضر الاجتماع عدد من الشخصيات الدولية البارزة، مثل وزير خارجية الجمهورية التركية، هاكان فيدان، والممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبى جوزيب بوريل، والمفوض العام لوكالة أونروا فيليب لازارينى، وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة ومنسقة الشئون الإنسانية وإعادة الإعمار فى غزة سيغريد كاغ.

من المقرر، حسب بيان وصل لـ«الدستور»، أن يبحث المجلس على مستوى وزراء الخارجية:

■ ١:

سبل وقف العدوان الإسرائيلى المستمر على غزة والضفة الغربية، وما تمارسه قوات الاحتلال جرائم إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطينى.

■ ٢:

اتخاذ التدابير السياسية والدبلوماسية والقانونية لوقف السياسات الإسرائيلية العدوانية التى تسعى إلى تهجير الشعب الفلسطينى من أرضه، فى انتهاك جسيم للقانون الدولى الإنسانى وتهديد للأمن القومى العربى.

■ ٣:

النظر فى القضية الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى، مع التركيز على متابعة التطورات السياسية، وتفعيل مبادرة السلام العربية، والانتهاكات الإسرائيلية فى القدس المحتلة.

■ ٤:

قضايا الأمن المائى العربى، سرقة المياه من قبل إسرائيل، والجولان السورى المحتل.

■ ٥:

الأوضاع فى عدد من الدول العربية مثل ليبيا، اليمن، السودان، والصومال، بالإضافة إلى التضامن مع لبنان.

■ ٦:

أمن الملاحة وإمدادات الطاقة فى منطقة الخليج العربى، والسد الإثيوبى.

الاجتماع فى الجامعة العربية يتزامن مع تشكيل خط تضامن ضد التهديد التوسعى المتزايد، الذى تدعو إليه تركيا ومصر والأردن، وهو ما يهدد كل دول المنطقة فى حال توسعت الحرب التى يقودها السفاح نتنياهو، وهى الخطر القادم على كل الجوار الفلسطينى.

.. وقالت اوساط دبلوماسية لـ«الدستور» إن تركيا، ومن خلال رؤية الرئيس أردوغان ووجود وزير خارجية تركيا فى اجتماعات الجامعة العربية فى القاهرة، قد تقدم تفاصيل مهمة لمواجهة العدوان الإسرائيلى، كمطالعة واضحة حول الرؤية الإستراتيجية الإسرائيلية، لا سيما أن موضوع التوسع الإسرائيلى الأمنى أو العسكرى كان قد تجلّى فى سوريا منذ سنوات، من خلال رفع معادلة «انسحاب القوات الإيرانية لمسافة ٤٠ كلم عن الحدود، وبالتالى دراسة ملف لبنان وحزب الله والجنوب اللبنانى، من خلال إصرار حكومة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، الدعوة إلى فتح منطقة عازلة تمتد لمسافة ١٠ كلم. وهى ما يجرى- عمليًا- تنفيذه من خلال هجمات غارات ومدفعية جيش الكابينيت، عملية تدميرية لكل مقومات الحياة داخل حدود هذه المسافة، فى جنوب لبنان.

جوزيب بوريل: الاتحاد الأوروبى يمكنه ممارسة الضغوط السياسية والدبلوماسية على إسرائيل

فى ذات السياق، وعن ضرورة فهم طبيعة العدوان الإسرائيلى على غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، وإمكانية ممارسة الضغوط على دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية لوقف إطلاق النار، ومن العاصمه البلجيكية بروكسل قال مسئول السياسة الخارجية فى الاتحاد الأوروبى «جوزيب بوريل» إن الاتحاد الأوروبى يمكنه ممارسة الضغوط السياسية والدبلوماسية على إسرائيل؛ للمطالبة بوقف إطلاق النار فى قطاع غزة.

تصريح «بوريل» يؤكد أن السماح بدخول المصابين وسيارات الإسعاف عبر معبر رفح مهم جدًا، لهذا يدعم الاتحاد الأوروبى جهود الوساطة التى تبذلها الولايات المتحدة وقطر ومصر.

ويرى بوريل أنه لا نفهم لماذا يماطل أحد الأطراف- غالبًا يقصد دولة الاحتلال من خلال تعنت وسياسة السفاح نتنياهو- بمفاوضات وقف إطلاق النار فى غزة، وإذا وجد الوسطاء صعوبة فى فرض حل، فإن هذا الأمر سيكون صعبًا على باقى الأطراف؛ فمن المهم وقف إطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن للاتفاق على دخول الطواقم المدنية لبدء عملها فى غزة.

الاتحاد الأوروبى يمكنه ممارسة الضغوط السياسية والدبلوماسية على إسرائيل؛ للمطالبة بوقف إطلاق النار فى قطاع غزة.

نهاية السفاح نتنياهو

الاتحاد الأوروبى ككيان سياسى إنمائى يرى أن غزة تتحول إلى أرض بلا أمن وبلا نظام، ولا أعرف من سيتولى الأمن فيها وهى قد تتحول إلى مقديشو أو هاييتى.

.. وهو، أى الاتحاد، يدرس مقترحًا بفرض عقوبات على وزيرين إسرائيليين «بن غفير وسميترش» بسبب تصريحاتهما العنصرية.

مصير حكومة السفاح نتنياهو بدأ بالتداعى الحرج

كل هذا الأفق من الحراك المتأخر عربيًا ودوليًا، ومن الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، والاتحاد الأوروبى، يلفت إلى طبيعة وقوع المجتمع الدولى، وربما الإدارة الأمريكية والبنتاجون، فى سلة ووساخة السفاح نتنياهو، إذ يعتقد خبراء فى شئون الكيان الصهيونى الإسرائيلى وحكومة التطرف التوراتية، تتجه نحو مصير متباينة عسكريًا سياسيًا وأمنيًا، فحكومة السفاح نتنياهو بدأت بالتداعى الحرج، الذى يجعل قرارات السفاح خارج نطاق السيطرة، فهو يرنو لمزيد من المذاب والحروب، وبالتإلى التهجير وتصفية القضية الفلسطينية، وإشغال المجتمع الدولى بالمزيد من كوارث الحروب.

من الناحيه الجيوسياسية الأمنية، يعد تكوين إسرائيل العرقى والعقائدى والسياسى والعسكرى، ينبئ بأن مصير حكومة السفاح نتنياهو يتأرجح، بدأ بالتداعى وأن الاحتمالات المنورة فى ظلال الحرب،؛ «خروج ثلاث كتل مرشحة من دعم الائتلاف القائم على التطرف» فى الكنيست تحت ضغط، وألاعيب رئيسها، مع تصاعد اقتحامات الضفة الغربية والقدس، والاعتداء على الأوقاف المسيحية والإسلامية فى القدس وجوار بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك.

.. أيضًا هناك الأزمات السياسية وتعمد نتنياهو إيقاف وتعطيل مساعى المفاوضات وإيقاف الحرب على غزة ورفح، وهى أزمات تراوح مكانها برغم ما يظهر أن الإدارة الأمريكية والبنتاجون تحاول وضع حلول لها بالنظر لترقب غياب الولايات المتحدة الأمريكية عن هذه المساعى مع استشراف الانتخابات الرئاسية الأمريكية، والخوف من حرب قادمة فى الجنوب اللبنانى، عدا عن تلويحة إيران بالرد على إسرائيل، كل ذلك عوامل تضغط على، ما يبدو شكلًا من أشكال وحدة الحكومة والكتل الداعمة لها وهى أزمة تجنيد الحريديم التى تثير حزبين هما شاس ويهودية توراة اللذين يملكان ١٨ عضوًا فى الكنيست وقد بدأت مواقفهما تتجه لدعم صفقة تبادل أسرى توقف الحرب وأزمة الشروط التفاوضية التى تثير وزير الحرب يوآف غالانت ونواب يؤيدونه فى تكتل الليكود حيث كشف الانقسام حول تعديلات النظام القضائى عن تأييد اثنين من نواب الليكود لمواقف.

الحالة اللبنانية.. حرب الجنوب المرتقبة

«النهار».. على وقع عودة التهديدات الإسرائيلية إلى الواجهة مجددًا للبنان، يتواصل التصعيد الميدانى اللافت فى الأيام الأخيرة على الجبهة الجنوبية، خصوصًا بعد استهداف آلية للدفاع المدنى اللبنانى ليل السبت واستشهاد ثلاثة عناصر وجرح آخرين، وهى إشارات نوهت لها صحيفة «النهار» البيروتية، التى حللت تطورات جديدة، اعتبرتها مؤشرات خطيرة فى هذه المرحلة: وفى التطورات، استهدفت المدفعية الإسرائيلية بلدة كفركلا، بعدد من قذائف الهاون.

كما دوت صفارات الإنذار فى مستوطنات المنارة وكريات شمونة وسهل الحولة فى الجليل الأعلى عند الحدود مع لبنان عند ساعات الصباح الأولى،

يأتى ذلك بعدما شن الطيران الحربى الاسرائيلى، عند ساعات الليل، غارات على بلدة حانين- قضاء بنت جبيل، وبين بلدتى الطيبة ودير سريان- قضاء مرجعيون.

وكانت مسيرة معادية قد ألقت قنبلتين على ضهور كفركلا أيضًا ليلًا.

من جهته، زعم الجيش الإسرائيلى، الكابينيت أن سلاح الجو هاجم منشآت عسكرية لحزب الله ومنصة إطلاق صواريخ جنوب لبنان.

.. النهار، لفتت إلى أنه وفى سياق التهديدات الإسرائيلية المتنامية مجددًا فى الساعات الأخيرة، قال العضر السابق فى حكومة الحرب الإسرائيلى بينى غانتس، من واشنطن: «دقت ساعة الشمال وفى الواقع أعتقد أننا تأخرنا فى هذه النقطة»، معتبرًا أن إسرائيل «ارتكبت خطأ» بإجلاء الكثير من الناس من شمال البلاد بعد هجوم «حماس» فى ٧ أكتوبر.

غانتس يرى، وهذا هو مؤشر الخطورة: «لا أعتقد أننا فى حاجة إلى الانتظار أكثر لدينا القدرة على القيام بذلك، بما فى ذلك من خلال ضرب لبنان إذا لزم الأمر».

إلى ذلك نقلت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية عن السفاح بنيامين نتنياهو تأكيده إصدار تعليمات للجيش وجميع قوات الأمن بالاستعداد لتغيير الوضع فى الشمال، دون ذكر تفاصيل أخرى: ملزمون بإعادة جميع سكان الشمال إلى منازلهم بأمان، معتبرًا أن «حزب الله» هو الذراع القوية لإيران ولا يوجد احتمال لاستمرار الوضع هكذا فى الشمال.

حماس الرشق: لن يرى أسرى الاحتلال النور

فى الصور الأخرى، من التصعيد، ومرتاحة المفاوضات التى خربها السفاح، قال القيادى فى حركة حماس عزت الرشق:

- أولًا: نور الأسرى المفتقد

إن لم يتم الضغط على السفاح نتنياهو وإلزامه بما تم الاتفاق عليه فلن يرى أسرى الاحتلال النور.

- ثانيًا: الطرف المعطل

الجميع يعلم أن نتنياهو وحكومته النازية هم الطرف المعطل للاتفاق.

- ثالثًا: مطالبنا وقف العدوان بشكل دائم

مطالبنا بوقف العدوان بشكل دائم، والانسحاب الكامل من قطاع غزة، واضحة ومتمسكون بها.

- رابعًا: شروط السفاح نتنياهو

نحذر من اعتبار شروط السفاح نتنياهو الجديدة، نقطة للتفاوض وإعادتنا إلى المربع الأول.

- خامسًا: تعطيل المفاوضات

ما يروّجه الاحتلال وبعض المصادر الأمريكية عن مطالب جديدة لحماس، كذب ومحاولة للتهرب من مسئوليتهم عن تعطيل المفاوضات ووقف العدوان على شعبنا الفلسطينى.

إمكانية التحرك الإقليمى.. وتهديدات إسرائيل لإيران ولبنان

تكمن أهمية الاتفاق المحلى فى المنطقة والمجتمع الدولى، مع الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، إقناع الإدارة الأمريكية والبنتاجون بالتحول عن سياسة دعم إسرائيل المفتوحة على الغرب، يجيلنا إلى ما تروج له حكومة الكابينيت، عن العمل العسكرى ضد إيران وملاحقة الادعاءات بتمويل «حماس»، جاد ذلك وفق تقرير، بعنوان «إيران.. خيار ردع أم مغامرة محفوفة بالمخاطر؟»، حصلت «الدستور» على نسخة منه وجاء فيه:

■ ١:

هل يتعين على الولايات المتحدة الإقدام على عمل عسكرى ضد إيران؟ رغم أن هذا السؤال قد يبدو عشوائيًا، فغالبًا ما يطرح نفسه كلما وقع حدث مؤلم فى منطقة الشرق الأوسط.

> زعم الجيش الإسرائيلى الكابينيت أن سلاح الجو هاجم منشآت عسكرية لحزب الله ومنصة إطلاق صواريخ جنوب لبنان.

نهاية السفاح نتنياهو

■ ٢:

أعلن بعض المشرعين الأمريكيين عن تأييدهم لاستخدام القوة، فبعد يومين من هجوم ٧ أكتوبر، ظهر عضو مجلس الشيوخ ليندسى غراهام «جمهورى عن ولاية كاليفورنيا» على شاشة التليفزيون ونصح الرئيس جو بايدن بضرب طهران بقوة قائلًا: «إذا كان هناك تصعيد فى هذا الصراع، وإذا بدأ قتل الرهائن، وإذا هاجم حزب الله شمال إسرائيل بقوة، فلا بد أن نقول إننا سندمر مصافى النفط والبنية التحتية النفطية

■ ٣:

كرر عضو مجلس الشيوخ هذه التوصية فى ٢٥ أغسطس الماضى، معتبرًا أنها الطريقة المثلى لإجبار الإيرانيين على إرغام حماس على تحرير الرهائن المتبقين.

كذلك، كتب آخرون ما مفاده أنه ينبغى على الولايات المتحدة أن توجه لإيران إنذارًا نهائيًا، بخصوص التخلص من برنامجها النووى، وأن تشن حملة عسكرية إذا رفض المرشد الأعلى على خامنئى ذلك.

■ ٤:

القوة العسكرية أمر سلبى

ومع ذلك، فإن القوة العسكرية الأمريكية ضد إيران سيكون لها آثار من الدرجتين الأولى والثانية، وستكون كلها سلبية، حسبما أفاد دانيال ر. ديبتريس، زميل فى مؤسسة «أولويات الدفاع» البحثية الأمريكية.

وقال ديبتريس فى مقاله بموقع مجلة «نيوزويك» إنه «ليس من الواضح أن تهديد إيران بالإقدام على عمل عسكرى من شأنه أن يساعد كثيرًا على إعادة ٩٧ رهينة أو نحو ذلك من الرهائن فى غزة إلى عائلاتهم»، وأضاف: «رغم أنه صحيح أن طهران تمارس بعض النفوذ على حماس بحكم الأموال التى تقدمها إلى الجماعة الفلسطينية، إذ قدرت وزارة الخارجية الأمريكية فى عام ٢٠٢٠ أن حماس تلقت ١٠٠ مليون دولار من الإيرانيين، لكن حماس تجنى أيضًا المزيد من الأموال من مصادر أخرى».

■ ٥:

«كانت حماس حكومة أمر واقع فى غزة لأكثر من عقد من الزمن، وكانت تحتكر السلطة داخل القطاع الفلسطينى طيلة تلك الفترة، وتمكنت من السيطرة على أنفاق التهريب التى كانت تجلب الأسلحة والسلع الأساسية إلى القطاع».

ويرى التقرير: «لقد فرضت حماس ضرائب على تلك البضائع، وكذلك على غزة، ما حقق لها عائدات بقيمة ٣٠٠ مليون دولار تقريبًا، أى ثلاثة أضعاف ما كانت إيران تقدمه لها».

■ ٦:

إن إيران لا تمارس نفوذًا كبيرًا على حماس، حتى لو ضغطت إيران على حماس للإفراج عن الرهائن، وهو اقتراح مشكوك فيه بحد ذاته، فليس من المؤكد أن زعيم حماس يحيى السنوار سيوافق على ذلك.

■ ٧:

«سيكون العمل العسكرى الأمريكى مهمة صعبة، ليس لأن الجيش الأمريكى غير قادر على تنفيذ هذه المهمة، بل لأنها ستكون مهمة مرهقة. ووفقًا لنطاق العملية وحجمها، سيتعين على الولايات المتحدة استخدام عشرات الطائرات المقاتلة والقاذفة، ومجموعة كبيرة من بطاريات الدفاع الجوى المتمركزة فى الشرق الأوسط لإسقاط أى صواريخ ترد بها طهران على أى هجوم انتقامى، نظرًا لوجود ٤٠ ألف جندى أمريكى متمركزين فى المنطقة، فإن لدى طهران الكثير من الأهداف التى تستطيع الاختيار من بينها، بالإضافة إلى عشرات القطع البحرية المحتملة، سواء السطحية أو تحت الماء، لردع رد إيرانى أكبر وضمان أن يكون لدى الولايات المتحدة تغطية كافية للدفاع عن قواعدها فى الخليج العربى».

وأن «تحتفظ الولايات المتحدة بهذه الأصول فى الشرق الأوسط لأشهر، ما يجبر القيادات المقاتلة الأمريكية الأخرى، مثل قيادة قوات المحيطين الهندى والهادئ، على إنجاز المزيد بأقل الإمدادات والقدرات».

■ ٨:

ماذا سيحقق العمل العسكرى الأمريكى داخل إيران؟ يتساءل التقرير: «إذا كان الهدف منه تدمير برنامج إيران النووى، فإن كل القنابل فى العالم لن تحقق هذا الهدف. بالتأكيد ستُدمر منشآت التخصيب، وأجهزة الطرد المركزى، ومحطات التصنيع، ومخزون اليورانيوم المخصب الذى راكمه الإيرانيون على مر السنوات، وأن «المعرفة التى اكتسبها خبراء الطاقة النووية الإيرانيون على مدى العقود الثلاثة الماضية ستظل موجودة. كذلك، ستُستغل تلك المعرفة المؤسسية مجددًا بعد انتهاء العملية العسكرية التى تقوم بها واشنطن، غير أن هذه المرة لن يكون لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية إمكانية الوصول أو معدات المراقبة لفهم ما تفعله طهران ومكان أنشطتها فى أى وقت محدد. هل هذا أفضل حقًا من الوضع الحالى الذى تمتلك فيه الوكالة الدولية للطاقة الذرية على الأقل بعض المعلومات عن أنشطة إيران النووية؟».

■ ٩:

«إذا كانت إيران تملك أسلحة نووية، فإن الأمريكيين على الأقل سيفكرون طويلًا ومليًا قبل إسقاط قنابل على الأراضى الإيرانية، ولن تكون هذه فرضية غير معقولة. فالولايات المتحدة لم تهاجم قط قوة تملك أسلحة نووية لسبب بسيط، ألا وهو أن ذلك قد يطلق العنان لدوامة تصعيد قد تخرج عن السيطرة».

■ ١٠:

أن الحرب مع إيران ستغير حسابات طهران الأمنية إلى الأسوأ.

.. بمثل هذا الفهم الإسرائيلى الأمريكى، الأوروبى، يتم التلاعب بمصير الحرب العدوانية الإسرائيلية المستعرة على غزة ورفح والضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، مع نوايا التصعيد فى المنطقة التى تغلى، دون أى مؤشرات ناجعة للحل، والغريب أن الإدارة الأمريكية تعيش حالة من الترقب الدبلوماسى معتمدة على حكومة التطرف والتى يقودها سياسيًا وأمنيًا السفاح نتنياهو، وهو يعمد، بكل وقاحة، إلى حماية رأسه، وليذهب العالم إلى الكارثة.

.. من المهم أن تعى دول المنطقة وتحديدًا جوار فلسطين، حيث الحرب، هى حرب إبادة نوايا التهجير وتصفية القضية الفلسطينية، مع إبداع خرائط، قد تحترق مع حقائق لا يملك من أمرها تطرف دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، غير امتداد ويلات الحرب.. ولن يشرق اليوم التالى بسهولة.

عملية معبر الكرامة.. الطريق إلى أين؟

ما حدث فى الحدود الإسرائيلية قبل وبعد عملية معبر الكرامة جعل السفاح نتنياهو يقول، بنفس ألاعيبه وعنجهيته القذرة، إن دولة الاحتلال الإسرائيلى «محاطة بأيديولوجيا قاتلة يقودها محور الشر الإيرانى».

السفاح، اعتاد لحماية رأسه شمول محور والجبهات أو الساحات المقاومة فى جنوب لبنان والعراق واليمن مع بعضها البعض، وهو يهدد حاملًا مشروعه السياسى الأمنى فى تهجير الفلسطينيين من غزة إلى مصر ومن الضفة إلى الأردن، وبالتالى إحياء مفهوم «إسرائيل الكبرى»، ويحمل مخلب القط القذر، متعمدًا التهجم المباشر على مصر وتحميلها مسئولية تهريب السلاح إلى حركة حماس عبر محور فيلادلفيا، وهنا وجب علينا الانتباه إلى حماية مصر والأردن ولبنان، وبث مسارات جديدة للعمل الحراك الدولى، للتضامن مع الأردن ومصر، من اجتماعات جامعة الدول العربية، وما يتبعها، يمكن إيجاد خارطة طريق لمسار سياسى أمنى بين الدول العربية والإسلامية، واتخاذ موقف موحد ضد المشروع الإسرائيلى الصهيونى، وفى نفس الوقت الانفتاح الدبلوماسى الجيوسياسى، مع كل الأطراف من خلال كشف تطرف السفاح نتنياهو، وإنهاء الحرب العدوانية، والمفاوضات وتفعيل ميثاق الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى.

السفاح نتنياهو يقول، بنفس ألاعيبه وعنجهيته القذرة، إن دولة الاحتلال الإسرائيلى «محاطة بأيديولوجيا قاتلة يقودها محور الشر الإيرانى»

جلال حمام

فى الرد على أكاذيب «نيوزويك» ضد مصر

فرضت الحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة، ضغوطًا غير مسبوقة على معاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية، وقد مثَّل العدوان الإسرائيلى المستمر على قطاع غزة ـ والذى بدأ فى الثامن من أكتوبر الماضى، وبلغ ذروته الآن، بالإصرار على بقاء القوات الإسرائيلية فى محور فيلادلفيا ـ اختبارًا أو تحديًا للمعاهدة، هو الأشد والأخطر الذى واجهته على الإطلاق.. وبينما يصر رئيس الوزراء الإسرائيلى، بنيامين نتنياهو، على دفع المعاهدة إلى حافة الهاوية بهذه الطريقة، مُدعيًا أن البقاء فى المحور لا يشكل انتهاكًا لها، فإن مصر تمسكت بالمعاهدة رغم كل ما تحملته بسبب السياسات الإسرائيلية، وظلت ملتزمة بها حتى فى أحلك الظروف، معتقدة أن المعاهدة هى حجر الزاوية للأمن والاستقرار فى الشرق الأوسط.. وأكدت مصر، فى إطار مبادئها الثابتة فى السعى إلى حل النزاعات سلميًا والالتزام بالاتفاقيات والمعاهدات الثنائية والدولية، على احترام المعاهدة، لكنها تُحذر دومًا من تداعيات تصرفات نتنياهو.

فى الرد على أكاذيب «نيوزويك» ضد مصر

خلال كلمته فى المؤتمر الصحفى المشترك مع الرئيس الألمانى، فرانك فالتر شتاينماير، بقصر الاتحادية، وصف الرئيس عبدالفتاح السيسى ما يحدث فى قطاع غزة بأنه «انتهاكٌ صارخٌ لحقوق الإنسان»، يجرى على مرأى ومسمع من الجميع ولم يستطيعوا فعل شىء.. مشيرًا إلى أن أكثر من أربعين ألف شخص سقطوا جراء هذا الصراع، ثلثاهما من النساء والأطفال، فضلًا عن وجود أكثر من مائة ألف مصاب، علاوة على استخدام الجوع كسلاح داخل القطاع ضد الفلسطينيين، مما أثر بشكل كبير جدًا على مصداقية وفكرة القيم الخاصة بحقوق الإنسان، التى تحدثنا عنها لسنوات طويلة.. ودعى إلى ضرورة أن تبذل أوروبا جهدًا كبيرًا خلال هذه المرحلة، لتشجيع الأطراف المعنية، أو الضغط عليها للوصول إلى اتفاق، يحقق الاستقرار ويخفف من معاناة الفلسطينيين فى القطاع.. منوهًا إلى أن مصر تسعى بجدية لدور إيجابى مع الفلسطينيين، خصوصًا مع حماس، بالتعاون مع قطر والولايات المتحدة الأمريكية، لكن من المهم أيضًا أن تلعب أوروبا دورًا حيويًا فى دفع الجهود الإضافية لتحقيق هذا الهدف.

ورغم الدور المصرى الساعى لإحلال السلام فى المنطقة، والحيلولة دون تهجير الفلسطينيين من أراضيهم، سواء إلى سيناء أو الأردن، فإن نغمة جديدة بدأ الإعلام الأمريكى العزف عليها، حرَض عليها اللوبى الصهيونى فى واشنطن، فيما يشبه تمهيد الأرض لتحقيق الهدف المخفى من وراء سياسة الإبادة الجماعية التى يتبعها نتنياهو فى غزة والضفة الغربية، وهو تهجير الفلسطينيين.. إذ بدأت مجلة «نيوزويك»، وهى ليست صحيفة عادية، بل أنها من كبريات الصحف الأمريكية، فى نشر مقالات تهاجم مصر فى مواجهة إسرائيل، وما نشرته ليس مقالًا عابرًا، بل يمكن أن نعتبره نمطًا، أو توجهًا إعلاميًا أمريكيًا، سنشهد المزيد منه خلال الفترة القادمة.

كتب جوناثان شانزر، نائب الرئيس الأول للأبحاث فى مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات الأمريكية، ومريم وهبة، محللة الأبحاث فى نفس المؤسسة، من أصل مصرى للأسف . متسائلين منذ البداية: هل تنتهك مصر معاهدة السلام التى أبرمتها مع إسرائيل عام ١٩٧٩؟.. وقبل البدء، أجابا، بأن هذا يبدو صحيحًا!!.

عاد الاثنان إلى الوراء، بالقول إنه فى عام ١٩٧٩، حققت مصر إنجازًا تاريخيًا، باعتبارها أول دولة عربية توقع معاهدة سلام مع إسرائيل، المعروفة باسم اتفاقية كامب ديفيد.. وعلى مدى عقود من الزمان، كان السلام بين البلدين باردًا.. وظل الخطاب المُعادى لإسرائيل مرتفعًا بشكل مثير للقلق فى مصر، فى حين كانت الروابط بين الشعبين منخفضة للغاية.. ومع ذلك، فقد صمد السلام.. ولكن مؤخرًا، وضعت الحرب فى غزة هذا السلام على المحك.. فقد أثار الكشف عن عشرات الأنفاق التى حفرتها حماس . بعضها ضخم للغاية . تساؤلات حول مدى التزام مصر بالاتفاق، الذى أسفر عن حصول القاهرة على مليارات الدولارات من أموال دافعى الضرائب الأمريكيين!!.. ويُعتقد أن الأنفاق، التى تمتد من غزة إلى شبه جزيرة سيناء، كانت بمثابة خطوط إمداد عسكرية لجماعة حماس الإرهابية.. وبالإضافة إلى تيسير استيراد العملة الصعبة لدفع رواتب مقاتلى حماس، لعبت الأنفاق دورًا فى السماح لقادة الجماعة ومقاتليها بالتناوب داخل وخارج الجيب، لتلقى التدريب والتوجيه من رعاتها.. وهنا، يتجاهل الكاتبان، أن نتنياهو هو من عمل على تقوية حركة حماس فى غزة، فى مواجهة السلطة الفلسطينية فى الضفة الغربية، لإضعاف السلطة، بقيادة الرئيس الفلسطينى محمود عباس.. ظنًا منه أنه بذلك، يحول دون وفاق فلسطينى فلسطينى، يمنع المطالبة بقيام دولة فلسطينية مستقلة، كما أنه من بارك وشارك فى نقل الأموال القطرية، شهريًا إلى حماس، عبر تل أبيب نفسها، وليس عبر القاهرة!.

وقالا الكاتبان، إن معاهدة السلام ١٩٧٩، حددت سلسلة من الالتزامات التى تقع على عاتق البلدين، لتجنب الصراع وضمان الأمن المتبادل.. وكان المقصود من المعاهدة «أن تشكل أساسًا للسلام، ليس فقط بين مصر وإسرائيل، بل وأيضًا بين إسرائيل وكل من جيرانها العرب الآخرين، الذين هم على استعداد للتفاوض على السلام معها على هذا الأساس».. إذ تُلزم المادة الثالثة، الفقرة الثانية من ديباجة اتفاق السلام، الطرفين صراحة «بالتأكد من أن أعمال الحرب أو العداء أو العنف لا تنشأ من أراضيهما، ولا تُرتكب انطلاقًا منها».. كما تُلزم هذه الفقرة الطرفين بمحاسبة أى مرتكب لمثل هذه الأعمال.. إلا أن العمليات الإسرائيلية الأخيرة على طول ممر فيلادلفيا، الشريط الضيق من الأرض المتاخمة لمصر وغزة، كشفت عن العديد من الأنفاق ونقاط الدخول التى تستخدمها حماس، بعضها على مرأى من أبراج الحراسة المصرية!!.. ورغم أنه قد يزعم البعض أن مصر تفتقر إلى القدرة على معالجة هذه المشكلة، فمن المعقول أيضًا أن تفتقر إلى الإرادة.. على أى حال، إنها مشكلة خطيرة.

وهنا نرد بالقول، إنه غاب عن الكاتبين، أن كل دول العالم تعرف جيدًا حجم الجهود التى قامت بها مصر فى آخر عشر سنوات، لتحقيق الأمن والاستقرار فى سيناء، وتعزيز الأمن على الحدود بين رفح المصرية وقطاع غزة، حيث كانت مصر نفسها قد عانت كثيرًا من هذه الأنفاق، خلال المواجهة الشرسة مع المجموعات الإرهابية فى سيناء، عقب الإطاحة بنظام الإخوان فى يونيو ٢٠١٣ وحتى ٢٠٢٠.. فهى كانت تمثل وسيلة لتهريب المقاتلين والأسلحة إلى سيناء، لتنفيذ عمليات إرهابية راح ضحيتها أكثر من ثلاثة آلاف شهيد من الجيش والشرطة والمدنيين وأكثر من ثلاثة عشر ألف مصاب.. هذا الوضع، دفع الإدارة المصرية لاتخاذ خطوات أوسع للقضاء على هذه الأنفاق بشكل نهائى، فتم عمل منطقة عازلة بطول خمسة كيلو مترات من مدينة رفح المصرية وحتى الحدود مع غزة، وتم تدمير أكثر من ألف وخمسمائة نفق، كما قامت مصر بتقوية الجدار الحدودى مع القطاع الممتد لأربعة عشر كيلو مترًا، عبر تعزيزه بجدار خرسانى طوله ستة أمتار فوق الأرض ومثلهم تحت الأرض، فأصبح هناك ثلاثة حواجز بين سيناء ورفح الفلسطينية، يستحيل معها أى عملية تهريب لا فوق الأرض ولا تحت الأرض.. فمصر لديها السيادة الكاملة على أرضها، وتُحكم السيطرة بشكل تام على كامل حدودها الشمالية الشرقية، سواء مع قطاع غزة أو مع إسرائيل.. لذلك، فإنه من اللافت والمستغرب، أن تتحدث إسرائيل، وأبواقها فى الولايات المتحدة، بهذه الطريقة غير الموثّقة، عن ادعاءات تهريب الأسلحة من مصر لغزة، وهى الدولة . أى إسرائيل . المسيطرة عسكريًا على القطاع، وتملك أحدث وأدق وسائل الاستطلاع والرصد، وقواتها ومستوطناتها وقواتها البحرية تحاصر القطاع، صغير المساحة، من ثلاثة جوانب، وتكتفى بالاتهامات المُرسلة لمصر دون أى دليل عليها.

وبكل الوقاحة، يستطرد الكاتبان بالقول، إن مشكلة الأنفاق ليست جديدة.. فقد كانت أنفاق حماس تخترق الحدود بين مصر وغزة، منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادى والعشرين.. وفى ٢٠٠٦، قال يوفال ديسكين، مدير جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى آنذاك، إن «المصريين يعرفون من هم المهربون ولا يتعاملون معهم.. لقد تلقوا معلومات استخباراتية عن هذا منا ولم يستخدموها».. وفى ٢٠٠٧، ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن مسئولين إسرائيليين أرسلوا أشرطة فيديو إلى مسئولين أمريكيين، تُظهر حرس الحدود المصريين وهم يساعدون فى التهريب!!.. وبعد أن تولى الرئيس عبد الفتاح السيسى السلطة فى مصر عام ٢٠١٤، دمر المصريون العديد من الأنفاق، نتيجة لسياسة نابعة من اعتقاد النظام الجديد، بأن حماس مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بجماعة الإخوان المسلمين، التى اعتبرتها القاهرة تهديدًا وجوديًا.. ولكن بحلول ٢٠١٨، بدأت الأنفاق تعمل مرة أخرى!!.

وهنا نسأل الكاتبين عن دليلهما بشأن الجملة الأخيرة «بحلول ٢٠١٨، بدأت الأنفاق تعمل مرة أخرى».. إذ كيف تعمل هذه الأنفاق، وقد تم إزاحة البيوت والمزارع بعيدًا عن الحدود مع غزة، لمسافة خمسة كيلو مترات، منعًا لوجود أى فتحة لهذه الأنفاق ناحية سيناء.. كما أن ما تم العثور عليه من أنفاق عند محور فيلادلفيا، كانت مسدودة عند نهايتها فى الأراضى المصرية.. إن ما يروجه الكاتبان، هو نفس ما يحاول نتنياهو والتقارير الإسرائيلية تصديره من الأكاذيب، للتعتيم على فشلهم عسكريًا وللخروج من أزمتهم السياسية.. وهنا، نعود إلى ما قاله يوآف جالانت، وزير الدفاع الإسرائيلى، ردًا على تمسك نتنياهو بعدم الانسحاب من محور فيلادلفيا، وقوله، «لا يهمنى موقف المؤسسة الأمنية والعسكرية،

> عام 1979 حققت مصر إنجازًا تاريخيًا، باعتبارها أول دولة عربية توقع معاهدة سلام مع إسرائيل، المعروفة باسم اتفاقية كامب ديفيد.. وعلى مدى عقود من الزمان، كان السلام بين البلدين باردًا

> «المصريين يعرفون من هم المهربون ولا يتعاملون معهم.. لقد تلقوا معلومات استخباراتية عن هذا منا ولم يستخدموها»

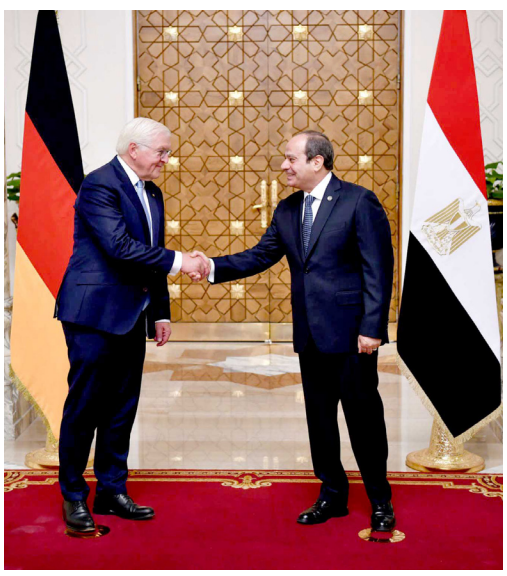

فى الرد على أكاذيب «نيوزويك» ضد مصر

إذا انسحبنا فلن نتمكن من إعادة احتلاله»، عندها قال جالانت، «نحن مستعدون لصفقة إطلاق سراح الرهائن منذ شهر ونصف، ولا يوجد أى عائق أمنى يمنعنا من الخروج من محور فيلادلفيا»!.

ويتساءل الكاتبان، لماذا لم يدق الإسرائيليون ناقوس الخطر؟.. إن الحكومة الإسرائيلية بحاجة إلى أن تشرح موقفها. ومصر أيضًا بحاجة إلى أن تشرح موقفها، فهى التى سمحت لحماس بتشغيل الأنفاق فى انتهاك لالتزاماتها بموجب المعاهدة!.. وبمزيد من الوقاحة، يسأل الكاتبان، فيما يشبه التقرير: هل كان الدافع وراء هذه العملية هو المال، فى ظل التدهور الاقتصادى الحاد والمستمر فى السنوات الأخيرة؟، هل تلقت القاهرة أموالًا من حماس، أو من راعيتها الغنية قطر؟، هل لعب الإيرانيون دورًا؟، أم أن نظام السيسى شارك فى هذه العملية بسبب الكراهية الإيديولوجية لإسرائيل؟.. هذه أسئلة مهمة ينبغى الإجابة عليها.. ولكن مسئولية القاهرة أصبحت الآن واضحة تمامًا.. ولابد أن يكون لهذا تأثير أوسع نطاقًا يتجاوز علاقتها الثنائية مع إسرائيل.. ويبدو أن مصر عملت بشكل مباشر على تقويض المصالح الدبلوماسية والاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط.

وعلى هذين المأجورين، نقول، إن الأنفاق لا تعمل، وما تملكه مصر من ثروات طبيعية فى سيناء، يجعلها فى غير حاجة لأموال الغير، سواء من حماس التى تحتاج الدعم أصلًا، ولا يمكنها أن تعطى أحدًا ما لا تملكه، ولا من قطر أو غيرها، مؤكدين استقلالية القرار المصرى، فيما يتعلق بعلاقاتها الدولية.. ناهيك عن الكرامة المصرية التى تأبى أن تكون ذيلًا لأحد، أو تخضع لأحد، مهما كان نفوذه، فنفوذها أقوى وأضخم.. وإذا كان لأحد أن يتحمل المسئولية، فهو إسرائيل التى جاءت بقواتها لاحتلال محور، مكفول بالحماية المصرية، بموجب اتفاقية دولية، مُدرجة لدى الأمم المتحدة.. ثم إن الرئيس السيسى، الذى يحترم العهود والمواثيق، لا يمكنه أن يخلط أمور السياسة بالعواطف، حتى يكره إسرائيل أيديولوجيًا، وهى تستحق هذا الكره، بسبب أفعالها الإجرامية، لكن الفصل بين العواطف ولزوم السياسة، شىء ضرورى.

أما ضرب الإسفين، بقول الكاتبان إن مصر تعمل على تقويض المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، فذلك مردود عليه، بأنه خلال المائة عام الماضية، ارتبطت مصر والولايات المتحدة بعلاقات وثيقة وثابتة، لم تتأثر بتغير الإدارات الأمريكية المتعاقبة، تقوم على الشراكة القوية من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، فللولايات المتحدة دورها الريادى فى جميع القضايا العالمية والإقليمية، ولمصر دورها المحورى فى الشرق الأوسط وإفريقيا والعالم الإسلامى.. وبوصفها دولة مستقرة فى منطقة محاصرة بالتوترات والصراعات، فإن لدى الولايات المتحدة قائمة طويلة من المصالح مع مصر.. وترى الولايات المتحدة أن مصر تتبع سياسة خارجية نشطة جعلت منها عنصرًا فاعلًا على الأصعدة العربية والمتوسطية والإفريقية لا يُمكن تجاهله، بداية من الصراع الفلسطينى الإسرائيلى، ودور مصر فى التوسط فى وقف إطلاق النار بين حماس وإسرائيل، بالإضافة إلى الوصول إلى حل سياسى للوضع فى ليبيا، وكذلك فى السودان ولبنان.

ويعود الكاتبان إلى القول، بأنه الآن يدور نقاش محتدم فى إسرائيل حول ممر فيلادلفيا.. يقول البعض إن إسرائيل لا بد أن تتخلى عن السيطرة عليه، لضمان إطلاق سراح الرهائن، فى إطار السعى إلى التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.. ويقول آخرون إن إسرائيل لا تستطيع أبدًا أن تترك المحور، لعرقلة عمليات التهريب التى تقوم بها حماس بشكل دائم.. وهذا تصور خاطئ، بل إن إسرائيل لا بد أن تعمل مع واشنطن لضمان قيام مصر بتثبيت نظام أمنى تحت الأرض، من تصميم إسرائيلى، من شأنه أن يمنع حماس من استغلال الحدود فى المستقبل.. وهذا التوجيه لا يمكن لأحد أن يُصدره إلا واشنطن.. ولأسباب غير واضحة، فشلت إدارة بايدن فى انتقاد مصر، ناهيك عن المطالبة بالإجابات.. وعلى هذين نرد، بأنه لا قول بعد قول العسكريين الإسرائيليين، بأنه لا حاجة لنتنياهو فى الاحتفاظ بالمحور، على طريقة و«شهد شاهد من أهلها».. لقد غاب عن هذين الكاتبين، إن البقاء فى محور فيلادلفيا، تكأة يتكئ عليها نتنياهو لإفشال مقاضات وقف إطلاق النار مع حماس وإطلاق سراح الرهائن، لأن هناك من يتوعده، بأنه إن فعل ذلك، خسر موقعه، كرئيس وزراء لدولة الاحتلال.

ويأتى الكاتبان إلى بيت القصيد من كل ما رأداه منذ بداية مقالهما.. أن ينظر الكونجرس الأمريكى، فى قطع المعونات العسكرية عن مصر، رغم أنها مكفولة للقاهرة، بمقتضى اتفاقية كامب ديفيد، وجزءًا أصيلًا منها.. يقول الكاتبان، «لا أحد يريد أن ينهار هذا السلام المهم، ولكن هذا لا يعنى أننا ينبغى لنا أن نتجاهل المشكلة، ويتعين على الكونجرس الأمريكى أن يدرس فرض شروط على المساعدات، حتى تفى مصر بالتزاماتها».. ونتساءل نحن، هل قصرت مصر فى أى التزام التزمت به، بشأن الحدود أو غيرها؟.. الآية معكوسة فى نظر هذين الكاتبين، فإن من ينكص على عهده إنما هو نتنياهو ودولة الاحتلال، فى وقت تتمسك فيه مصر بشرف الاتفاقات والمعاهدات.. وليست المعونات هى ما يدفع القاهرة للالتفاف حول مبادئها، أو التخلى عن قيمة إنسانية، أو حق تؤمن به.

واختتم الكاتبان مقالهما بالقول، «فى الوقت نفسه، يتعين على القاهرة أن تبدأ فى الاعتراف بالمشاكل الأمنية التى تفاقمت على مر السنين، مما ساهم فى هجمات السابع من أكتوبر، والحرب الإقليمية التى أعقبتها».. ولهما نقول، إن عملية «طوفان الأقصى»، كانت خطوة ضرورية واستجابة طبيعية لمواجهة ما يُحاك من مخططات إسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، والسيطرة على الأرض وتهويدها، وحسم السيادة على المسجد الأقصى والمقدسات، وإنهاء الحصار الجائر على قطاع غزة، وكذلك إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.. معركة الشعب الفلسطينى مع الاحتلال والاستعمار لم تبدأ فى السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، وإنما بدأت قبل ذلك، منذ مائة وخمسة أعوام من الاحتلال، منها ثلاثين عامًا تحت الاستعمار البريطانى وخمسة وسبعين عاما من الاحتلال الصهيوني.. وقد تحول قطاع غزة إلى سجن كبير، منذ ما يزيد على ثمانية عشر عامًا.. العالم كله يعرف ذلك، ولكنه يلتزم الصمت، وكان لابد لأحد أن يُسمعه، ما صك أذنه دون الاستماع إليه.

إلا أنه، وفى تطور مفاجئ، مثل صدمة مفاجئة لمجلة «نيوزويك»، بعد نشر مقالها التحريضى ضد مصر، ولغيرها من وسائل الإعلام الأمريكى، الذى يهيمن عليها اللوبى الصهيونى فى واشنطن، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية، الأربعاء الماضى، أن إدارة بايدن لن تحجب أيًا من المساعدات العسكرية السنوية التى تقدمها الولايات المتحدة لمصر، فى تراجع كبير بعد حجب أكثر من ثلاثمائة مليون دولار، على مدى السنوات الثلاث الماضية.. وأبلغت الوزارة الكونجرس بنيتها تقديم كل الـ١,٣ مليار دولار المُخصصة عادة لمصر كل عام، فى الوقت الذى تعتمد فيه إدارة بايدن بشدة على مصر، فى جهودها لإنهاء حرب إسرائيل فى قطاع غزة، وهى أولوية قصوى للرئيس جو بايدن فى أشهره الأخيرة فى منصبه، بعد أن لعبت الدولة المصرية، بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسى، دورًا رئيسيًا فى محاولات التوسط فى وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس.

وقالت وزارة الخارجية الأمريكية فى بيانها، «إن هذا القرار مهم لتعزيز السلام الإقليمى، والمساهمات المصرية المتجددة والمستمرة فى أولويات الأمن القومى الأمريكى، وخصوصًا لإتمام اتفاق وقف إطلاق النار فى غزة، وإعادة الرهائن إلى ديارهم، وزيادة المساعدات الإنسانية للفلسطينيين المحتاجين، والمساعدة فى إيجاد نهاية دائمة للصراع بين إسرائيل وحماس.. وكان قرار منح مصر حزمة المساعدات الكاملة، يتطلب من وزير الخارجية، أنتونى بلينكن، أن يشهد أمام الكونجرس بأن مصر «تحقق تقدمًا واضحًا ومتسقًا فى إطلاق سراح السجناء السياسيين، وتوفير الإجراءات القانونية الواجبة للمحتجزين، ومنع مضايقة وترهيب المواطنين الأمريكيين»، وفقًا للبيان.. وقالت وزارة الخارجية الأمريكية، «لقد أكدنا للشركاء فى مصر، أن هناك حاجة إلى مزيد من العمل، ومن المتوقع أن نبنى على هذا المسار لتعزيز علاقتنا بشكل أكبر»، فى إشارة إلى دعم مصر للجهود الرامية إلى إنهاء القتال فى السودان، أحد جيرانها الذين يعانون من العنف.. فهل نحتاج بعد بيان الخارجية الأمريكية إلى بيان ما هو واضح بالضرورة؟.. لا أعتقد ذلك.

حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

البقاء فى محور فيلادلفيا تكأة يتكئ عليها نتنياهو لإفشال مقاضات وقف إطلاق النار مع حماس وإطلاق سراح الرهائن

خلال المائة عام الماضية ارتبطت مصر والولايات المتحدة بعلاقات وثيقة وثابتة لم تتأثر بتغير الإدارات الأمريكية المتعاقبة

ياسر شورى

من الشعب السودانى للبرهان وحميدتى: خلولى الوطن

منذ أيام أوصت بعثة تقصى الحقائق فى السودان، المُشكلة من الأمم المتحدة، بوقف دخول الأسلحة إلى السودان بعد ارتكاب طرفى النزاع هناك جرائم ومجازر فى حق السودانيين، وأوصت البعثة بإرسال قوة حفظ سلام من الأمم المتحدة لحماية المدنيين.

خطورة هذه التوصيات أنها تساوى بين الجيش السودانى بقيادة البرهان، وبين قوات «الدعم السريع» بقيادة حميدتى، والأخطر هو الدعوة لإرسال قوات من الأمم المتحدة لحماية المدنيين، وهو نفس السيناريو الذى استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية، أكبر ممول للأمم المتحدة، من قبل فى العراق وليبيا وغيرهما من الدول التى تحولت إلى فوضى وتمزقت بفعل النزاعات وعدم حسم الصراعات.

وهو سيناريو خطير يطيل أمد الحرب، ويوصل الدول إلى الفشل والفوضى.

الشعب السودانى هو الخاسر بطبيعة الحال بعد أن تحول نصفه إلى لاجئين، والنصف الآخر يموت تحت نيران النزاع على السلطة بين الطرفين.

ولماذا تتم مساواة الجيش السودانى الشرعى، الذى يدافع عن كرامته وعن الشعب، بقوات «الدعم السريع» المتمردة، والتى انتفضت لمحاربة الجيش فقط من أجل تقاسم السلطة،

الحقيقة أن الخطأ الذى حدث فى السودان سببه عدم التوافق على خريطة طريق بعد الإطاحة بالبشير، وإطالة المدة الانتقالية إلى سنوات، وهذه الإطالة للأسف توافق عليها جميع الأطراف بالسودان، ومع مرور الوقت حدث الشقاق والنزاع على تقاسم السلطة.

ومع كل ما حدث فإن الشعب السودانى يصرخ برائعة لطفى بوشناق «خدوا المناصب والمكاسب بس خلولى الوطن».

السودان يحتاج إلى فرض تسوية من داخله بعيدًا عن سيناريوهات التدخل الخارجى بحجة حماية المدنيين.

نعم هناك أطراف خارجية تلعب فى الملف السودانى ولا تريد لهذا البلد أن يستقر، ولكن فى وجود مصر وحرصها على وحدة السودان وسلامة شعبه أعتقد أن أى تدخل خارجى لن ينجح، وإن كان هذا التدخل حتى الآن استطاع إطالة أمد الحرب وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية إطالتها أكثر بحجة حماية المدنيين.

الحقيقة أن الحل يبقى فى يد البرهان وحميدتى، وعليهما إدراك أن مصلحة الجميع هى الجلوس على طاولة المفاوضات والتوافق على حل سياسى يفضى إلى انتخابات تحت رقابة دولية تنتهى باختيار الشعب السودانى ممثليه فى الرئاسة والبرلمان، لكى تعود الحياة إلى شكلها الطبيعى كما كانت قبل تلك الحرب الغبية التى دمرت شعبًا مسالمًا وحرمته من وطنه وخيراته.

الشعب السودانى هو الخاسر بطبيعة الحال بعد أن تحول نصفه إلى لاجئين والنصف الآخر يموت تحت نيران النزاع على السلطة بين الطرفين

د. أحمد الخميسى

خناقة بين الرئيس ترامب وفرقة أغانى

فرقة الأغانى السويدية الشهيرة «آبا»، التى طالما أبهجتنا إيقاعاتها وألحانها ما إن سطعت عام ١٩٧٢، دخلت فى خناقة جامدة مع الرئيس الأمريكى السابق دونالد ترامب، والسبب أن ترامب فى حملته الدعائية الحالية للوصول إلى الرئاسة استخدم فى الدعاية لنفسه مقاطع من أغانى الفرقة الرائجة مثل أغنية «الفائز يحصل على كل شىء» خلال تجمع جماهيرى لكسب الأنصار، وأذاع مقاطع أخرى من الأغنية الأشهر «مونى مونى» وغيرها، وأشارت الفرقة العالمية إلى أنها لم تمنح ترامب، ولا حملته الانتخابية، تصريحًا باستخدام موسيقى الفرقة. علمًا بأن القانون فى أمريكا ينص على الحصول على ترخيص رسمى من «هيئة الحقوق الموسيقية» قبل استخدام أى أغانٍ لأى غرض.

لكن ترامب، البالغ من العمر ٧٨ عامًا، ومن الحماقة نحو ثلاثة قرون، لا يبالى إلا بقانون واحد هو أن يصل للرئاسة مرة أخرى، بعد فترته التى انقضت ما بين ٢٠١٧ و٢٠٢١ الحافلة بالكوارث السياسية، ومنها اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل وانسحابه من اتفاقية باريس لحماية المناخ وغير ذلك.

الفرقة الموسيقية التى ما زال اسمها يتردد مقترنًا بأجمل الأغانى عبّرت عن استيائها الشديد من الاستخدام السياسى لأغانيها وطالبت بوقف الاستغلال الفنى لأعمالها. إلا أن اعتماد الموسيقى وسيلة فى خدمة السياسة أقدم بكثير من الخناقة الحالية، وبصدد تأثير الموسيقى الضخم وامتداده إلى السياسة كتب أفلاطون فى جمهوريته الفاضلة يقول: «دائمًا ما تتغير القوانين الرئيسية للدولة مع تغير أنواع الموسيقى»، وأضاف بضرورة استعمال الموسيقى «فى خدمة الدولة كسائر الفنون الأخرى»، لذلك ومنذ بزوغ الحضارة والفنون لم تفلت الأغانى من الاستعمال السياسى.

وفى تاريخنا المصرى أمثلة لا تعد فى ذلك المجال، منها أغنية أم كلثوم «يا ليلة العيد» التى تضمنت الشطرة: «يوم ميلاد المليك.. شعب مصر يفتديك.. يعيش فاروق ويتهنى.. ونحيى له ليالى العيد»، وغنتها أمام الملك عام ١٩٣٩ بملعب نادى الأهلى فمنحها الملك وسام الكمال، لكنها حذفت بعد ثورة يوليو كل ما يخص الملك من حفلاتها ومن التسجيلات. ثورة يوليو أيضًا استخدمت الأغانى بقوة، خاصة بحنجرة الجميل عبدالحليم حافظ لتوسيع نطاق التأييد الشعبى للثورة، وكان عدد غير قليل منها يشتمل مباشرة على اسم الزعيم جمال عبدالناصر.

فى الاتحاد السوفيتى لم تكن الأغانى السياسية تتضمن اسم زعيم، لكن تمرير أيديولوجية الدولة، ومن الطريف أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كان بأمريكا مجلس يدعى «مجلس الاستراتيجية المعنوية» تابع للمخابرات الأمريكية، كانت إحدى مهامه الإشراف على نشر وبث الأغانى القومية، أما فى الكونغو الديمقراطية فظهر نوع من الأغانى يسمى «ليبانجا» مختص بتمجيد وتعظيم قادة البلاد.

على الجانب الآخر كان هناك الاستخدام السياسى المضاد للأغنية التى لا تتطلع إلى القادة والرؤساء بل إلى شن الهجوم عليهم، بدءًا من أغانى بديع خيرى عن ثورة ١٩، وتحياته المرسلة لزعيم الثورة سعد زغلول، حتى قصائد بيرم التونسى الشهيرة «ولما عدمنا بمصر الملوك.. جابوك الإنجليز يا فؤاد قعدوك.. على العرش تمثل دور الملوك.. وفين يلقوا مجرم نظيرك ودون»، وفى الستينيات ظهرت أزجال أحمد فؤاد نجم مُلحنة ومُغناة بصوت الشيخ إمام من غير أن تترك صغيرة أو كبيرة فى الشأن السياسى. لا يفلت الفن من السياسة، لكن كل ما تطالب به فرقة «آبا» أن يكون ذلك بتصريح لتحصل على حق الأداء العلنى فى حملات دونالد ترامب الانتخابية، لأن الفن مش ببلاش.

اعتماد الموسيقى وسيلة فى خدمة السياسة أقدم بكثير من الخناقة الحالية

د. محمد عفيفى

القمص سرجيوس

ما زلنا فى رحاب شخصية وطنية مهمة يجب أن يتعرف عليها الجميع، القمص سرجيوس، خطيب ثورة ١٩. ورأينا فى المقال السابق مدى انعكاس النشأة والتكوين على شخصية سرجيوس، ووصلنا إلى محطة مهمة فى حياته وهى انتقاله فى عام ١٩١٢ للعمل بالسودان وكيلًا للمطرانية القبطية هناك.

وبمجىء عام ١٩١٩ يبدأ نجم سرجيوس الوطنى فى اللمعان نظرًا لطبيعة الدور الذى لعبه فى هذه الثورة، فهو كرجل دين قبطى اعتُبر بمشاركته فى الثورة رمزًا للوحدة الوطنية فى مصر. وكان على وعى تام بطبيعة الدور التاريخى الذى يلعبه فى هذه الفترة، حيث أدرك مبكرًا أن اشتراكه ككاهن مع شيوخ الأزهر فى العمل الوطنى يُعد دليلًا على «وحدة المصريين وبراءة ثورتهم- ١٩١٩- من تهمة الرجعية والتعصب»، هذه التهمة التى رماهم بها الاستعمار البريطانى. كما كان على وعى تام بأهمية الدور الذى يؤديه الأقباط فى هذه الثورة لتأكيد وحدة عنصرى الأمة واستجابة لنداء الوطن.

جاء انخراط سرجيوس فى أحداث الثورة بصفة تلقائية وعفوية؛ إذ يروى سرجيوس قصة انخراطه فى الثورة قائلًا: «ظلت حياتى موزعة بين الدراسة والوعظ والعبادة، وحتى أحد أيام سنة ١٩١٩، وكنت قابعًا فى بيتى عندما سمعت ضجيجًا وصخبًا فى الشارع، ولما تبينته وجدته مظاهرة من الشباب تهتف (يحيا سعد.. يحيا الاستقلال)، ولما سألت عن السبب قيل لى: إن المستعمرين قد اعتقلوا سعدًا الذى يطالب بالاستقلال التام، وهنا تدفقت الدماء الحارة إلى رأسى، وكأنما براكين الدنيا كلها قد تفجّرت فى نفسى، فأسرعت إلى الشارع وانضممت للمتظاهرين، وسرنا نهتف ونصيح».

وقد يبدو موقف سرجيوس هنا عفويًا وتلقائيًا وحماسيًا إلى حدٍ ما، ولكنه لا يمكن أن يفضى بنا إلى القول باندفاع سرجيوس وعاطفيته، ففى الحقيقة من يدرك طبيعة شخصية سرجيوس يعلم أن هذا الموقف يتفق تمامًا مع طبيعته: «شعلة متقدة من النور، وجذوة لا تخمد من النار».

هكذا يوُلد الزعيم الشعبى، ليس فى أروقة السياسة والحزبية، ولكن من الشارع ومن بين الجماهير.

من هنا كانت بداية تحرك سرجيوس فى أحداث ثورة ١٩١٩ بداية طبيعية مثل اشتراك الآلاف من عامة المصريين تُحرِّكهم عواطفهم الوطنية وحالة السخط على الاحتلال البريطانى، ولا يمكن أن ننكر حالة الهياج التى انتشرت فى جموع المصريين بعد اعتقال سعد الذى تحوَّل إلى «رمز» الأمة فى جهادها الوطنى.

هكذا تحركت روح سرجيوس الثائرة لتجد نفسها فى خضم أتون الثورة، ولم يتحرك سرجيوس هنا كأحد الساسة الزعماء «الأقباط» وإنما مثل شباب جيله الذى آمن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بضرورة تنظيم العلاقة بين مصر وبريطانيا وصولًا للاستقلال. من هنا إذا وصفنا خروج آلاف الشباب من المصريين بعد اعتقال سعد فى مظاهرات عارمة بـ«التلقائية» فإن هذه التلقائية ليست منقطعة الصلة بنمو الشعور الوطنى، وظهوره فى مسألة جمع التوكيلات الشعبية- قبل اعتقال سعد- للوفد لمفاوضة بريطانيا. من هنا فالتلقائية فى الخروج، والتى يشترك فيها سرجيوس، كانت لها دوافعها الكامنة فى العقل الجمعى المصرى، ومن ناحية أخرى فإن رابطة الجامعة الوطنية التى تميزت بها ثورة ١٩١٩ قد أدت دورها فى فاعلية الإسهام القبطى فى الثورة.

وإذا عدنا مرة أخرى إلى تتبع الدور الذى لعبه سرجيوس فى الثورة، فسيسترعى انتباهنا ما قام به سرجيوس فى المسيرة الوطنية التى توجهت إلى الأزهر الشريف، حيث اعتلى سرجيوس منبر الأزهر، الذى يعتليه قس قبطى لأول مرة، خطيبًا وداعيًا إلى الثورة، فكان ذلك ظاهرة جديرة بالبقاء فى ذاكرة الأمة حتى الآن. وأنشد البعض تخليدًا لذلك:

فى الأزهر ارتفع الصليب مع الهلال.. بفضل دعوة سرجيوس

تحيا البلاد وشعبها.. تحيا المشايخ والقسوس

واستمر سرجيوس على ذلك وخطب فى العديد من الجوامع والكنائس، كما ترأس سرجيوس المظاهرات، لا سيما فى الميادين العامة، مثل ميدان الأوبرا فى العتبة الذى كانت تتجمع فيه العديد من المظاهرات.

هكذا يوُلد الزعيم الشعبى، ليس فى أروقة السياسة والحزبية، ولكن من الشارع ومن بين الجماهير.

محمد السيد صالح

تكريم أبطال الحدود الشرقية

القناة الوثائقية، التابعة للشركة المتحدة، دأبت على إنتاج سلاسل متميزة عن زعماء مصر وقادتها ورموزها على مدار التاريخ. آخر ما تابعته حلقات مفيدة ومكثفة، حملت اسم «الأعيان» عن قادة الحراك السياسى والاجتماعى والاقتصادى خلال القرنين الأخيرين. ليت القناة الوثائقية وإدارتها الذكية المثقفة تنتج سلسلة أخرى بميزانية سخية عن أبطال حدودنا الشرقية، خاصة فى سيناء.

هذه الفكرة ألحّت على عقلى وقلمى بينما كنت أتابع، يوم الخميس قبل الماضى، زيارة رئيس أركان حرب القوات المسلحة الفريق أحمد خليفة، وعدد من كبار قادة الجيش، حدودنا مع قطاع غزة.. وتفقدهم الحدود المشتركة وعمليات التأمين عند معبر رفح، الذى تحتله إسرائيل من الناحية الأخرى، كما ترفض الخروج من محور صلاح الدين فى منطقة رفح الفلسطينية.

الحلقات الوثائقية التى أقترحها ينبغى أن تركز على الأبطال الذين دافعوا عن حدودنا الشرقية، وقادوا جيوشنا، أو نشروا الأفكار والمبادئ العظيمة.. أو قاوموا الغزاة والمحتلين أو الداعين للفتنة والإرهاب.

وإسرائيل ليست أول دولة احتلال تعمل على نشر القلاقل والتوتر على حدودنا الشرقية. هى فى ذيل القائمة. كلهم انسحبوا أو هُزموا شر هزيمة.. أو انصهروا داخل بلدنا.

ولم تكن هذه الحدود الشرقية مصدرًا للمحتلين أو المتسللين فقط، بل كانت جسرًا عظيمًا لكى تصل إلينا من خلاله كل الديانات السماوية النبيلة. منها دخل عدد من أنبياء الله إلى مصر، فى فترات ضعفهم أو الهروب من الملاحقة. وفى أزمنة القوة والرخاء، كانت السيادة المصرية تتمدد عبر الحدود الشرقية عبر سيناء إلى الشام وحدود الأناضول وإلى الجزيرة العربية واليمن. كل أبطال وقادة هذه الملاحم والفتوحات والحروب يستحقون تسليط الضوء عليهم.

لقد دعا الدكتور جمال حمدان فى موسوعته الرائعة «شخصية مصر» منذ الثمانينيات من القرن الماضى إلى ضرورة تعمير سيناء لتأمينها، ونبه إلى أن الفراغ العمرانى بسيناء جعلها مطمعًا للآخرين، وخطرًا يهدد الأمن القومى، وأن «الحل الوحيد لذلك هو التعمير واستغلال ثرواتها، فى إطار تخطيط استراتيجى يربط سيناء بالوادى، ولا يفصلها عنه أبدًا».

كما أنقل عنه «سيناء ليست مجرد صندوق من الرمال كما يتوهم البعض، وإنما هى صندوق من الذهب».

وأضيف على ذلك أنه ينبغى، ونحن نعمرها وننفذ خطط التنمية الطموحة هناك، أن نعلم أن غالبية الأجيال السابقة لنا عرفت قيمة المكان وأهميته وقداسته ولم تبخل أبدًا فى التضحية من أجلها ومن أجل مصر وأمنها ورخائها.

إن عقلى وهو يقلب فصول التاريخ القديم والحديث.. يذهب لتوثيق أول فصول المجد الفرعونى هناك. المعلومات متاحة عن لجوء ملوك الدولة القديمة لاستكشاف المكان والاستفادة من المعادن. لكننى أتوقف عند أول من فهم واستوعب القيمة الاستراتيجية للحدود الشرقية، وأقام القلاع والحصون هناك.

فى الدولة الوسطى، بدأ اهتمام ملوكها بسيناء.. واسترداد هيبة مصر فى هذه المنطقة، وعملوا على إقامة الحصون والقلاع ونقاط للمراقبة. هكذا فعل الملك أمنمحات الأول الذى أبدى اهتمامًا كبيرًا بحدود مصر الشرقية. وبعد انتهاء محنة الهكسوس ودحرهم، حرص ملوك الأسرة الثامنة عشرة على تأسيس خط عسكرى دائم وباقٍ فى قلب سيناء ليُسهّل الانتشار السريع إلى أماكن الخطر.. وليواجه الجيش المصرى من خلاله أى معتدٍ من الجهة الشرقية.. وعُرف ذلك الطريق تاريخيًا بـ«طريق حورس»، وهو ممتد من السويس وحتى حدود رفح، وكان محميًا بأحد عشر حصنًا تم بناؤها خلال الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. ينبغى التوقف عند معركتى مجدو وقادش.. فيهما الكثير من البطولات العظيمة، هى محطات مضيئة من الممكن التركيز عليها وعلى أبطالها من القادة الميدانيين. الغالبية منهم معروفة عند علماء الآثار والتاريخ، كما نعلم جميع القادة الذين انتصروا عند حدودنا الشرقية فى العصور التالية.

من هناك خرجت القوات المصرية مع صلاح الدين الأيوبى لمحاربة الصليبيين، وبعد سنوات قليلة خرج جيش مصرى آخر بصحبة سيف الدين قطز لهزيمة المغول فى عين جالوت، والمكان حاليًا ضمن فلسطين المحتلة.

ومن يُقلّب فى تاريخ هذه المرحلة سيجد أن سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية لم يتوقفوا عن تجهيز الجيوش سنة واحدة، لحماية حدود الدولة من الناحيتين الشرقية والشمالية. كانت المطامع عظيمة، لكن كانت السيادة المصرية حينئذٍ مستقرة على الشام والجزيرة العربية. كتب التاريخ لم تبخل علينا بأسماء قادة الجيوش والمعارك فى هذه المعارك.

أما عن تكريم القادة الميدانيين لحروبنا الحديثة فى مواجهة إسرائيل فأعتقد أن الأمر أسهل فى تنفيذه. هناك مواد متاحة لتسهيل هذه المهمة، وقد تحقق فيها بعض الجهد بعد سنوات محدودة من نصر أكتوبر.

ولا ينفصل التكريم الذى أطلبه عن إنتاج أفلام عن أبطال الدبلوماسية المصرية، الذين بذلوا دورًا مهمًا لتحرير سيناء. أعتقد أن هناك فيلمًا متميزًا عن الجهود التى بُذلت لعودة طابا بالتحكيم الدولى.. عندى فكرة أخرى فى هذا الإطار، لكننى أؤجلها لوقت لاحق.

وأنتهى من حيث بدأت: ينبغى أن نُعلّم الأجيال الجديدة أن التحديات الثقيلة على حدودنا الشرقية ليست جديدة، وهى قدرنا، لكن مصر قوية وباقية، وهى التى تنتصر فى النهاية.

إسرائيل ليست أول دولة احتلال تعمل على نشر القلاقل والتوتر على حدودنا الشرقية. هى فى ذيل القائمة كلهم انسحبوا أو هُزموا شر هزيمة.. أو انصهروا داخل بلدنا.

محمد عبدالعزيز

أقيلوا العثرات أيها المليونيرات

لا يفوتنا أن ندعو الله لهم بالبركة فيما رزقهم وأن نردد: اللهم لا حسد. نعم، نحن ندعو الله تعالى لكل هؤلاء وأولئك أن يزيدهم من فضله. ولِمَ لا ؟ فكلما كانت استثمارات هؤلاء وعوائدها داخل حدود الوطن فلا بأس، وطالما أدوا حق الوطن فى النسب المقررة للضرائب فلا ضير إطلاقا. والأهم هو أنه عندما تكون أموال هؤلاء غير مجهولة المصدر وتم جمعها بجهد حقيقى وعبر أعمال قانونية مشروعة، فنحن نتباهى بهؤلاء المليونيرات ونتمنى لهم جميعا أن ينتقلوا من هذه الخانة إلى مربع المليارديرات.

ولكوننا شعب متدين بطبعه فإن معظم المصريين - مسلمين أو مسيحيين - يُلزمون أنفسهم بما شرعته الديانتان السماويتان من ضرورة مساعدة الفقراء وبذل جزء من رزق الله للفقراء من عباد الله. ففى الإسلام هناك الزكاة كفريضة لا يكتمل دين من لا يؤديها إذا بلغ نصابها، وهناك أيضا الصدقات التى هى تطوع يقدِم عليه الجميع سعيا لرضا الرزاق. وفى المسيحية، هناك العشور الذى يمثل عشر كل المورد كحد أدنى للعطية، وهناك غيرها البكور الذى هو بكر الحيوان أو أول مرتب أو أول حصاد، وهناك غيرهما الصدقات التى يبذلها المؤمنون للمعوزين. وفى القرآن الكريم، وكذلك فى الكتاب المقدس هناك من الآيات الكثير التى تدعو المؤمنين للبذل والعطاء مما رزقهم الله به.

و مع تراجع الأوضاع الاقتصادية فى السنوات الأخيرة، لأسباب كثيرة لا يستدعى المقام تكرارها فقد أمست معلومة للجميع، صار واجبا على هذا العدد الكبير من المليونيرات أن يلتزموا أخلاقيا ولا أقول قانونيا ولا حتى دينيا بالقيام بدورهم الاجتماعى لسد الفجوة التى اتسعت مؤخرا بينهم وبين فقراء المجتمع. إذ لم يعد خافيا على أحد ذلك التراجع الكبير فى مداخيل كثير من أرباب الأسر، أو حتى ثباتها فى حين ضعفت القوى الشرائية لديهم أمام انفجار أسعار كل السلع والخدمات والمرافق بل وسائل المواصلات أيضا، حتى لكأن الجاهل يحسبهم أغنياء من التعفف لكونهم لا يسألون الناس بإلحاح، فما الحل أمام أمثال هؤلاء إذن ؟

لو أن المؤمنين جميعا التزموا بما فرضته عليهم شرائعهم السماوية من نسب عادلة غير مجحفة من بعض فضل الله عليهم، ولو تم توجيه حصيلة تلك الأموال فى مصارفها الشرعية وخاصة لأولئك المتعففين - وهم كُثر - لقلّت معاناة كثير من الأسر، ولساد السلم الاجتماعى الذى ننعم به، والذى هو ركيزة استقرار المجتمعات الإنسانية واستمرارها. أظن لو أن كل غنى راجع حساباته وقرر أن يوجه ما فرضه الله عليه من فضل ماله لجهة رسمية مشهود لها بحسن السمعة ولوُلاتها بتحرى المصارف الشرعية لأرضينا الخالق ولعشنا جميعا فى اطمئنان ولبقى مجتمعنا مستقرا آمنا.

هناك مواسم تزداد خلالها الأعباء على أرباب الأسر، حتى لتكاد الأرض تضيق على البعض بما رحبت، بل تضيق عليهم أنفسهم وخاصة مع مواسم الأعياد أو دخول المدارس. فكم من موظف عام غلت الأسعار من حوله بينما عجز راتبه - رغم الزيادات -عن ملاحقة جنون الأسعار، وكم من رجل تقدم به العمر وبدلا من الخلود للراحة بعد أن بذل لأهله ولوطنه أحلى سنوات عمره، فإذا به يجد ما يتحصل عليه من معاش شهرى لا يمكن أن يلبى الحد الأدنى من احتياجاته الشخصية، فما بالك لو كان مريضا أو لديه ما يزال بنين أو بنات فى سن الزواج ويتأهب لتجهيزهم !

أرجو من وزير الأوقاف النشيط - والذى يدخل بوعى شديد فى كثير من الأمور الحياتية التى كان بعضهم يرى أنها بعيدة كل البعد عن اهتمامات المؤسسة الدينية - أن يجعل دعوة الأثرياء للبحث عن ذوى الحاجات الحقيقيين وليس محترفى التسول موضوعا لخطبة جمعة قادمة، وأن يشجعهم على أن يزيدوا من الهبات والعطايا أملا فى عوض الله وطمعا فى كرمه وفضله، وأتمنى من قداسة البابا أن يوجه بأن تكون ذات القضية موضوعا لعظة «أحد « قادم فى عموم الكنائس أيضا. كما أدعو مسئولى الجمعيات والمنظمات الخيرية، وخاصة فى التحالف الوطنى للعمل الأهلي، أن ينشطوا إعلاميا فى دعوة الناس لمزيد من التبرعات وأن يُقدِموا على تنقية جداول المستحقين لإزالة من يتكرر اسمه كمستفيد فى أكثر من جمعية خيرية، وأن يستبدلوهم بالمتعففين، فلم يعد الفقير هو من يقف أمام باب مسجد أو كنيسة طالبا الإحسان، ولكن قائمة ذوى الحاجات امتدت لتتسع للكثيرين غيرهم ممن يحسبهم الناس أغنياء بينما هم معوزين لديهم عزة نفس.

أرجو من وزير الأوقاف النشيط أن يجعل دعوة الأثرياء للبحث عن ذوى الحاجات الحقيقيين وليس محترفى التسول موضوعا لخطبة جمعة قادمة

نقلت المواقع الإخبارية العربية تقريرا صادرا عن شركة «هينلى آند بارتنرز» العالمية، المتخصصة فى توفير فرص الإقامة بالدول عن طريق الاستثمار، أن مصر هى الدولة الأفريقية الثانية من حيث عدد المليونيرات، بعدد تجاوز ١٥٧٠٠ مليونيرا. ثم جاء التقرير على ذكر تفاصيل ثروات مليونيرات مصر، إذ تتجاوز ثروة ٧٢٠٠ مليونير مبلغ المليون دولار أمريكى، فضلا على ٥٢ شخصا تتجاوز ثرواتهم ١٠٠ مليون دولار. بين هؤلاء كذلك ٧ أشخاص بلغ كل منهم منزلة الملياردير، وأصبحوا ضمن قائمة فوربس لأغنى أغنياء الأرض.

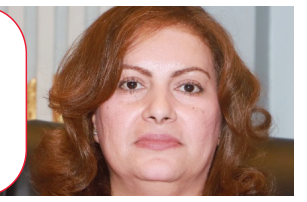

د. عايدة نصيف

بداية جديدة

تعد مبادرة «بداية جديدة» من المبادرات الرائدة التى تهدف إلى إعادة بناء الإنسان المصرى وتعزيز قدراته للمساهمة الفعالة فى بناء مستقبل مصر، تأتى هذه المبادرة ضمن الجهود الوطنية الشاملة لبناء الجمهورية الجديدة، التى تركز على التنمية البشرية جنبًا إلى جنب مع التنمية الاقتصادية والبنية التحتية؛ إدراكًا لأهمية الإنسان باعتباره العنصر الأهم فى عملية التنمية، إذ تركز المبادرة على تعزيز القيم الأخلاقية والتعليمية، والاهتمام بالصحة النفسية والجسدية، وتطوير المهارات الفردية والمهنية.

ويعتبر بناء الإنسان الركيزة الأساسية فى تحقيق أى تنمية مستدامة، فالدول التى ترغب فى النهوض وتحقيق تقدم ملموس فى جميع المجالات تعتمد أولًا على تأهيل مواطنيها وتطوير إمكاناتهم. فى مصر، أدركت القيادة السياسية أن بناء مجتمع قوى ومتماسك يبدأ ببناء الفرد؛ حيث إن الإنسان الواعى والمتعلم هو المحرك الرئيسى للتقدم الاقتصادى والاجتماعى.

مبادرة «بداية جديدة» كما فهمت تضع بناء الإنسان فى مقدمة أولوياتها، حيث تسعى إلى تقديم برامج تعليمية وتدريبية شاملة؛ تعمل على تطوير القدرات الذهنية والفكرية فى جميع الأعمار. فالتعليم الجيد هو الأساس الذى يبنى عليه المجتمع، ومن خلال المبادرة- كما هو مخطط- يتم تعزيز التعليم بمناهج تركز على تنمية الابتكار والإبداع لدى الأجيال الصاعدة.

إلى جانب التعليم، تهدف مبادرة «بداية جديدة» إلى تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الانسان المصرى؛ إذ تؤكد المبادرة أهمية تعزيز مفاهيم المواطنة الصالحة، واحترام الآخر، وتعزيز قيم التسامح والتعاون. هذه القيم تلعب دورًا محوريًا فى تحقيق التماسك الاجتماعى وتقليل التوترات والاختلافات بين أفراد المجتمع، من خلال التركيز على التربية الأخلاقية وتعزيز الهوية الوطنية، تسعى المبادرة إلى بناء مجتمع قوى ومتماسك يكون قادرًا على مواجهة التحديات.

فالعناية بصحة الفرد، سواء النفسية أو الجسدية، هى جزء أساسى من مبادرة «بداية جديدة». فالصحة السليمة هى الأساس، الذى يمكن للإنسان من خلاله أن يقدم أفضل ما لديه من قدرات. المبادرة تركز على توفير البرامج الصحية والتوعوية التى تهدف إلى تحسين مستوى الصحة العامة، بالإضافة إلى الاهتمام بالصحة النفسية، التى تؤثر بشكل كبير على الإنتاجية والإبداع.

وأيضا تعمل المبادرة على تعزيز الوعى بالصحة النفسية، من خلال تقديم الدعم النفسى والتوجيه للأفراد الذين يحتاجون إلى ذلك، كما تسعى إلى توعية المجتمع بأهمية الصحة النفسية كعامل رئيسى فى تحقيق النجاح والتوازن فى الحياة الشخصية والمهنية.

تهدف المبادرة إلى تعزيز المهارات الفردية والمهنية للمواطن، من خلال برامج التدريب والتأهيل المهنى

وتهدف المبادرة- بتحليلى لمضمونها- «بداية جديدة» أيضًا إلى تعزيز المهارات الفردية والمهنية للمواطن، من خلال برامج التدريب والتأهيل المهنى، يتم تقديم الفرص للشباب والعمال لتطوير مهاراتهم وزيادة كفاءاتهم، بما يمكنهم من التكيف مع متطلبات سوق العمل الحديث، هذا الاهتمام بتطوير المهارات يسهم فى تحسين فرص العمل ويزيد من الإنتاجية العامة للدولة.

كما تسعى المبادرة إلى تعزيز روح الريادة والابتكار بين الشباب، وتشجيعهم على إقامة مشروعاتهم الخاصة والمساهمة فى الاقتصاد الوطنى، ويتم ذلك من خلال تقديم الدعم الفنى والإرشادى لهم، مما يسهم فى خلق جيل من الشباب المتعلم والمبتكر، الذى يسهم فى تحقيق رؤية مصر المستقبلية.

مبادرة «بداية جديدة» ليست مجرد مبادرة تنموية تقليدية، بل هى مشروع وطنى شامل يهدف إلى إعادة بناء الإنسان المصرى على أسس علمية وأخلاقية متينة، من خلال تعزيز التعليم، القيم الأخلاقية، الصحة النفسية والجسدية، وتطوير المهارات المهنية، تسعى المبادرة إلى خلق جيل قادر على مواجهة التحديات وبناء مستقبل مصر المزدهر. بهذه الرؤية الشاملة، التى نأمل جميعًا أن تتحقق على ارض الواقع، تكون المبادرة جزءًا أساسيًا من رؤية «الجمهورية الجديدة» التى تسعى إلى تحقيق تنمية شاملة ومستدامة تعتمد فى جوهرها على الإنسان، وتتطلب هذه المبادرة أن نعمل بصورة جادة وفعالة لأن مصر تستحق الكثير والكثير.

حسين عثمان

تجاهل شباب «التشجيعية» فى احتفالية جوائز الدولة!

المشهد الثقافى المصرى فى عمومه من بابه العالى حتى أنشطته المتنوعة على الأرض فى واقع الأمر لا يسر عدوًا ولا حبيبًا، بل لا أبالغ إذا أكدت أنه لا يفلح فى معظم الأحوال إلا فى إصابتنا والفاعلين بحق فى الوسط الثقافى بالإحباط وخيبة الأمل، وكلما تفاءلنا خيرًا بوجوه جديدة فى المناصب الثقافية الرسمية وجدناها تهتم أول ما تهتم فعلًا أو رد فعل بنسف آمالنا وطموحاتنا وتجديد آلامنا وصدماتنا، لا يختلف فى هذا وزير شاب عن مسئولين محنكين، تنتظر منه مبادرته وحماسه نحو اقتحام الملفات التاريخية المزمنة، فلا تجد إلا حرصه البالغ على مجرد تسيير الأمور، تستبعد من الملفات ما قد يُمثل معارك وصدامات ليس وقتها وتنتظر أبسط ما يمكن فعله ولا يُكلف أى أعباء مُضافة، فتندهش من بخل التفكير حتى فيما هو فى نهاية الأمر مجانًا بينما وقعه المعنوى يمنح أملًا نحن فى أشد الاحتياج له.

مناسبة الاشتباك هذه المرة احتفالية المجلس الأعلى للثقافة لتكريم ١١٦ مبدعًا من الحاصلين على جوائز الدولة «النيل – التقديرية - التفوق» منذ عام ٢٠١٩، والتى أُقيمت الأسبوع الماضى بمقر المجلس تحت رعاية وفى حضور وزير الثقافة الدكتور أحمد فؤاد هنو، وفى كلمته قال الوزير الفنان: «يشرفنى ويسعدنى أن أقف بين هذا الجمع الكريم من رواد الفكر والإبداع فى مصر الذين سطروا بأعمالهم حروفًا من نور فى تاريخ وطننا العظيم، فهم الرواد الذين أضاءوا لنا الدروب، والشعراء الذين تغنوا بجمال وطننا، والفنانون الذين صوروا روح شعبنا، والعلماء الذين بنوا حاضرنا ومستقبلنا، فإنكم يا سادة ورثة حضارة عريقة، حافظتم عليها، وقدمتم للعالم إرثًا فكريًا وفنيًا لا يُضاهى، واليوم نحن هنا لنحتفى بكم جميعًا، ونرفع لكم قُبعات الإجلال والتقدير».

أما عن دافع الاشتباك فهو ما رصدته من تجاهل المجلس الأعلى للثقافة لدعوة الفائزين بجوائز الدولة التشجيعية لحضور احتفاليته وتكريمهم بصحبة كبار المبدعين، جائزة الدولة التشجيعية تُمنح لشباب المبدعين تحت سن الـ٤٠ فى مختلف المجالات أيضًا، يتقدم لها المتسابق بنفسه آملًا وهو على مشارف سن النضج أن يطمئن لموهبته واجتهاده، خاصة وأن منحها قائم على تقييم الأعمال المُقدمة بمعرفة لجان متخصصة من ذوى الخبرة، مما يجعلها بحق من الجوائز المشهود لها تاريخيًا بعيدًا عن شُبهات المُجاملات أو المواءمات أو غيرها مما يُعد عوارًا تاريخيًا هو الآخر فى معايير وآلية منح بقية جوائز الدولة الأخرى النيل أو التقديرية أو حتى التفوق، ومع ذلك يتم التعامل مع الشباب الحائزين على جوائز الدولة التشجيعية بمنتهى الصَلف والتعالى والتجاهل من موظفى المجلس الأعلى للثقافة، وإلى حد «فلوسك اتحولت على البنك».. «ابقى عدى خد الشهادة بتاعتك فى أى وقت».. وكله من خلال اتصالات تليفونية لا تحمل تقديرًا من أى نوع.

تُكلم نفسك بأبسط قواعد المنطق باحثًا عن أى مبررات منطقية مُقْنِعَة بموضوعية ودون أى انحياز فلا تجد إلا علامات استفهام مصحوبة بعلامات تعجب، قطعًا الشباب حائزو «التشجيعية» يستحقون التكريم وهو حقهم تمامًا، واحتفالية رسمية تُكرم ١١٦ مبدعًا تكريمًا معنويًا بصورة مع وزير الثقافة وهو يمنحهم شهادات التقدير لن يُحمل المجلس الأعلى للثقافة ما لا يُطيقه إذا زاد عدد المُكرمين قليلًا عن هذا الرقم، بينما حضور شباب «التشجيعية» وتكريمهم تفوق آثاره المعنوية فى نفوسهم ما لا يتخيله أحد، فهو يُلقى الضوء على حصاد الموهبة والاجتهاد فيما سبق، ويمنحهم طاقة متجددة نحو المستقبل حينما يستشعرون تواجدهم وسط كبار المُكرمين، ويُجدد الدافع فى نفوس لاحقيهم من الأجيال الجديدة تجاه تحقيق نفس الإنجاز، وفوق هذا كله فإن مشهد تكريم الشباب فى مناسبة رسمية يرسخ رؤية الدولة تجاه دعم الشباب ورسالتها فى أنهم بالفعل دعائم الدولة القوية فى التخطيط لمستقبلها، كل هذا فات وزير الثقافة والذين معه من عقليات نمطية احترفت تستيف الملفات والميزانيات وفقط، تخيل معى مثلًا وقع كلمة وزير الثقافة د. أحمد هنو فى نفوس شباب «التشجيعية» لو أنهم حضروا الاحتفال وأنصتوا لها.

> يتم التعامل مع الشباب الحائزين على جوائز الدولة التشجيعية بمنتهى التجاهل من موظفى المجلس الأعلى للثقافة

عادة ما تُوجه لى أسئلة متعلقة بشباب مصر، سواء باعتبارى رجل إدارة متخصص بالأساس فى مجال إدارة الموارد البشرية أو بصفتى كاتب وناشر، والحقيقة أن كلا المجالين منذ زمن بعيد منحانى فرصة الاقتراب من الشباب طوال الوقت، كما أن تَجربتى فى شبابى من واقع القرب من الكبار واحتضانهم لى بما وجهنى ودعمنى ومنحنى الخبرات الشخصية والمهنية، حفزتنى دائمًا من القلب نحو سلوك المثل تجاه الشباب، ومن أكبر الأثر بكل تأكيد فى حياة أى منا أن يترك بصمة فى حياة الشباب من حوله، وأقول من حوله لأن كل واحد منا يستطيع أن يؤثر أثرًا بالغًا فى الشباب فى محيطه، فقط إذا توافر دافع حقيقى نحو التواصل الفعال معهم، يقوم أول ما يقوم على إقرار حقهم الكامل فيما نقوم به، دون تصدير أى إحساس بالمَن أو الاستعلاء، تواصل الأجيال مسئولية الكبار فى المقام الأول وفى مقدمة هؤلاء الكبار أصحاب المناصب الرسمية بما لهم من صلاحيات فاعلة وخاصة المحسوبون على فئة الشباب منهم.

جوائز الدولة المصرية أُنْشِئَت سنة ١٩٥٨ بموجب القانون رقم ٣٧، والذى نظم آليات منحها سنويًا من خلال وزارة الثقافة مُمَثَلة فى المجلس الأعلى للثقافة، والحقيقة أن هذه الآليات على ما هى عليه طوال نحو ٦٠ عامًا هى عمر هذه الجوائز حتى الآن، كل ما استجد عليها بموجب قوانين أيضًا هو أنها بدأت بال«التقديرية» وال«التشجيعية» قبل أن يزيد عليها «النيل» و«التفوق»، أما شروط وآليات تصنيف الفروع والترشح والتقدم والتقييم والاختيار والمنح فلم يطرأ عليها أى تجديد أو تطوير من أى نوع طوال هذه المدة، رغم كل مستجدات الحياة المُعَقدة المتواصلة والمستمرة طوال ستة عقود ماضية، والتى أصبحت تفرض علينا سرعة مواكبة التغيير دون أى مساحة اختيار أو مسحةً من إرادة، كما تفرض الخروج على النمطية كأحد أهم مقومات التعايش مع إيقاع العصر وأدواته، الخيال والإدارة الرشيقة وفاعلية الأداء والاستخدام الأمثل للموارد المُتاحة وتنميتها بحلول مُبتكرة والحس السياسى مُفتاح حل كل أزماتنا وفى مقدمتها أزمات الثقافة وثيقة الصلة بالخيال بطبيعتها الإبداعية، الخيال أولًا يا معالى الوزير «الفنان».

إبراهيم داود

لماذا لا يحكى الأسد حكاية؟

من الصعب تصنيف كتابات المفكر المغربى الكبير عبدالفتاح كيليطو المولود سنة ١٩٤٥، فهو ناقد وفيلسوف وروائى ومفكر، وليس محسوبًا على تخصص بعينه، هو صاحب نمط جديد وفريد فى الكتابة العربية، يتجاوز الأشكال التقليدية، هو «سندباد» الذى يأخذك معه إلى عوالم الجاحظ والمعرى وابن رشد والحريرى ودانتى وسرفانتس وبارت وغيرهم. حين تقرأ نصوصه النقدية تجد نفسك أمام قصص وحكايات، وحين تقرأ حكاياته تكتشف أنك أمام قضايا نقدية ونظرية تتعلق بالكتابة واللغة والذاكرة والنسيان والهوية والتراث، يستشهد دائمًا بالمثل الهندى «آلهة المعرفة لا تبتسم لمن يهمل القدامى»، وهذا المثل يشكل المرجعية التى يتعامل بها صاحب «الأدب والغرابة» مع التراث، إذ لا يعتبره عائقًا حينما نتحكم فيه، لا أن يتحكم هو فينا. حين يكتب كيليطو، يفترض قارئًا مدينيًا، فضوليًا، متطفلًا، يمقت المستنسخات ويرتعب من إعارة كتبه، قارئ متسكع على الضفتين، متنزه بمفرده، يزرع المدينة متوقفًا أمام ملصقات السينما ومحلات المقتنيات القديمة، قارئ يعتقد أن القدماء لم يقولوا كل شىء، لكنه، لكى يتثبت من ذلك، يعمد إلى دراستهم، لكى يتجنب تكرارهم، نادرًا ما يكتب صاحب «الحكاية والتأويل» عن أعمال حديثة، هو يستخدم النظريات الحديثة لقراءة التراث، هو يقرأ ويكتب بالعربية فى النهار وبالفرنسية فى الليل، هو لا يتعامل مع المنهج البنيوى كما يتعامل الآخرون، هو يخضع المنهج للنص.

فى كتاب العرب وفن الحكى يشير إلى العلاقة بين الكتابة والسلطة، لأن معظم النصوص الكبرى فى ثقافتنا كُتبت أو رويت بناءً على أمر، وهو يعيد قراءة كتاب كليلة ودمنة، كانت الجملة الأولى فى الحكاية والتأويل «تعمل الحيلة حين تعوز القوة»، ويرى صاحب «مرايا القراءة» أنه لما كان الأسد قويًا، فإنه لم يكن فى حاجة إلى أن يحكى حكاية، ولذلك لا نكاد نعثر فى كليلة ودمنة ولا فى كل نصوص الخرافات على حكاية تأتى على لسان الأسد، لأن الثابت هو أن الحيوانات الضعيفة هى التى تروى الحكايات للأسد، الذى يستأنس بحكاياتها فيؤجل قتلها، هو يرى أن مفهومنا للأدب مفهوم أوروبى، خصوصًا فيما يتعلق بالسرد، وأن الأديب العربى يرى نفسه ملزمًا بمعرفة الأدب الأوروبى، لأن المسألة بالنسبة له مسألة حياة أو موت، بينما الأوروبى يمكن أن يستغنى عن الأدب العربى دون خسارة كبيرة، وهذا هو الواقع للأسف، رغم أن الأديب العربى يملك شيئًا زائدًا. هو يرى أيضًا أن وظيفة الأدب أن يضع أسئلة تغنى نظرتنا إلى العالم، وليس ضروريًا أن تكون هناك أجوبة.

صاحب حصان نيتشه ضعيف تجاه طه حسين، فبفضله اكتشف أن كل شىء مطروح للنقاش، حتى كبار الكتاب الراحلين، طه حسين لم يكن يرحم، ولم يكن يقدس أحدًا، حتى الأساطير لم تكن بمأمن منه، ويأسف أن بعد طه حسين لم يعد هناك من يثير الإعجاب، لم يعد ثمة المزيد من الأبطال، لأنه كان يشعر حين يقرأ عميد الأدب العربى أنه أصبح أكثر ذكاءً. أحب صاحب «لسان آدم» أيضًا توفيق الحكيم بسبب رواية «عصفور من الشرق» ويقول عنها إنها تركت أثرًا عميقًا فى نفسه: «أردت أن أسافر مثله إلى باريس، وأرتاد المسارح، وأتردد على المتاحف، وأقع فى غرام امرأة فرنسية، فبتلك الطريقة فقط، مثلما تصورت، يمكننى أن أكون كاتبًا».

كيليطو يدين بالفضل لكاتبى المفضل بورخيس، وتجد فى أعمال كثيرة له آثار الأرجنتينى العظيم، من خلال شواغله المفضلة: المكتبة، والكتاب الذى لا ينتهى، والمرآة، والبديل. ويقول صاحب «الكاتب وبدلاؤه» إن كتاباته ساعدته على رؤية الأدب العربى رؤية جديدة، خصوصًا ما كتبه عن الجاحظ الناثر العظيم فى القرن التاسع وخبير التزوير والانتحال فى كتابه بحث ابن رشد، وأيضًا الشاعر العظيم المعرى فى القرن الحادى عشر.

ويرى المغربى الكبير أن بورخيس يشترك فى كثير مع المعرى، فى ارتباط كليهما بالأم، وكذلك فى الفزع من الإنجاب والتناسل. رغم إنجازه الكبير وثقافته الواسعة وإجادته أربع لغات وشهرته العالمية كأحد أنصع عقول هذا الزمان يعترف بمحدودية قراءاته، بل إنه يسمى نفسه «أديبًا ناقصًا» لماذا؟.. لأنه لم يطلع على الكتب الأربعة التى وصفها ابن خلدون بأصول الأدب العربى القديم: أدب الكتاب لابن قتيبة، والكامل لابن المبرد والنوادر لأبى العالى القالى والبيان والتبيين للجاحظ.. والأخير هو الكتاب الوحيد الذى اكتفى بقراءته.

عبدالفتاح كيليطو وجه مشرف للثقافة العربية كلها وليس للمغاربة فقط.. وينبغى أن تحتفى القاهرة به ليعرفه المصريون على نطاق واسع، لأننا فى حاجة إلى صوته العذب.. بعد أن انشغل مفكرونا بالمناصب والاشتباك مع المسائل الآنية التليفزيونية التى أوصلتنا إلى هذا الخواء.

> الأسد قويًا فإنه لم يكن فى حاجة إلى أن يحكى حكاية لأن الثابت هو أن الحيوانات الضعيفة هى التى تروى الحكايات للأسد

محمد العسيرى

دلوقتى ولا فى سبتمبر

لا أعرف ماهية الخيال الذى دفع عمنا صلاح جاهين وهو يتغزل فى الربيع أن يستنكر تأجيل الأفراح إلى سبتمبر.. لا أعرف لماذا يرتبط هذا الشهر فى أذهان العامة بأنه شهر السكون والغربة والحزن.. على كل حال أحاول فى كل عام أن أستبعد أنه بداية تساقط أوراق الشجر، وأنه مقدمة لشيخوخة قادمة لا محالة.. وكلما تذكرت أنه شهر رحيل بليغ حمدى سيد الألحان فى بلدى وبلاد العرب أجمعين.. أستغفر الله لى ولكم، وأتشبث بمقولة صعيدية سمعتها صغيرًا: ما تعاديش الأيام تعاديك.. لكن يبدو أن شركة الكهرباء فى الجيزة تصر على أن نحزن.

منذ ربع قرن أعيش فى شقة صغيرة بحى شعبى.. ولا أود مغادرته.. ولا أستطيع أيضًا.. ولأنها شقة بسيطة بطبيعة الحال.. أستهلك الكهرباء فى حدود العادى.. عندى تكييف واحد صغير الحجم والقيمة، وسخان ماء، لأننى أخاف من سخانات الغاز، وكفى.. فكيف تطالبنى شركة الكهرباء بألفى جنيه ونصف دفعة واحدة؟.. إنه ربع مرتب موظف كبير بالحكومة بالحوافز والبدلات.. الأمر ليس مقصورًا علىّ بالتأكيد.. ولا على جيرانى ومن هم فى مثل حالتى.. الكثيرون قرروا استبدال العدادات القديمة بعدادات الكارت؛ ربما كان العيب فى العداد.. والأغلبية قررت سرقة التيار بالعند فى إعلانات الشركة.. السرقة يعرف البعض كيف يقننها ولن يكشفها خبراء الكهرباء.. أما أمر

> نمت مضطرًا وأنا أغنى مع سعاد حسنى: أُمال هنفرح إمتى أُمال.. دلوقتى ولا فى سبتمبر

الحلال والحرام فقد تكفل به أحد شيوخ التيك توك، وأحل سرقة كهرباء الحكومة؛ ما دام مش عارف تاخد حقك.

كونى عنيدًا ومش غاوى وجع قلب.. ولأننى لا أحب مشايخ التيك توك ولا أثق بهم.. أكتفى بأن أشكو الشركة إليكم فى ليل سبتمبر؛ ربما تختشى على دمها وتتخلص من ألاعيب بعض موظفيها الذين يبحثون عن التارجت؛ ليحصلوا على حوافزهم بإدخالنا فى شرائح أكبر من استهلاكنا الحقيقى.

سألت المحصل، وهو رجل طيب ومهذب: وهل تقبل الشركة التقسيط؟.. فأخبرنى ربما.. وعاودت السؤال: لماذا ربما؟.. فقال إن وجدت أنها حالات قليلة ستفعل.. لكن الاتجاه هو التحصيل كاش أو شيل العداد.. قلت فى سرى يشيلوه رغمًا عن أنف زوجتى التى ترفض تمامًا التغيير إلى العدادات الجديدة؛ لأنها لا تجيد التعامل معها، ولأنها تخشى من السيستم.

ليست الكهرباء وحدها سبب أحزان وغمقان سبتمبر.. أكذب لو حمّلت شركة الكهرباء الأمر برمته.. لكن أصحاب المدارس الخاصة الذين رفعوا أسعارهم بمزاجهم وأجبرونا على دفع ثلثى أقساط المدارس مرة واحدة، وقبل أن يبدأ العام الدراسى.. يتفننون فى مضايقة الأهالى.. لقد قرروا تغيير الزى المدرسى أيضًا، وحددوا مولات بعينها للشراء منها وبأرقام مبالغ فيها.. ربما كان أصحاب مدرسة نجلى هم سبب إضافى للحزن وليس سبتمبر.

منذ أسبوع وأكثر وأنا أتلقى الاتصالات من معارف وأقرباء وأصدقاء من محافظات مختلفة يشكون اختفاء أدوية بعينها، أبرزها أنواع من الإنسولين وبعض أدوية الأورام.. وكلما سألت صديقًا له صلة بالأمر أخبرنى بأن شركات الدواء تضغط على الحكومة وتمارس ألعابًا قذرة فى هذه السوق طمعًا فى أسعار جديدة مرتفعة.. سلمت الأمر لله ودخلت إلى الصيدلية لتسلم علاجى الشهرى.. ففوجئت بأن أكثر من ثلثيه غير موجود وليس أمامى إلا أدوية بديلة لا أعرف مدى تأثيرها على جسدى.. أخذتها ومضيت، وبعد أن تناولت جرعاتها الأولى أصابنى ما أصابنى من دوار ودوخة وغثيان.. فنمت مضطرًا وأنا أغنى مع سعاد حسنى: أُمال هنفرح إمتى أُمال.. دلوقتى ولا فى سبتمبر.

إبراهيم عبدالفتاح

حياة الروح

سحر الموسيقى
سحر بيهمس وبيحكى
وساعات يصرخ
سحر بيملك الودن
ويمسكها من إيدها
ويجرى على مصدرها، يا
ترى جاية من السما ولا
من شباك الجيران ولا من
الشارع
يجوز من جواك، من
اللى اتبقى جوه روحك
من هدهدة الجدات
والأمهات، أو غنا
الفواعلية على البنايات، أو
نداء البياعين والبياعات

الأغانى اللى بتتولد وتكبر فى الأزقة والحوارى والشوارع وتزهر فى الميادين، الأغانى اللى بترفض تتعبى فى شريط، أو تتحبس فى أسطوانة، الأغانى اللى بترفض تتوظف فى الهيئات والمؤسسات ويبقى مطلوب منها توقع بالحضور والانصراف.

الأغانى اللى بترفض تتمرغ على سجاد القصور، واللى مابتسجنش روحها جوه بدلة وفستان، واللى ليها قدرة السحر فى تبديد المخاوف والطاقات السلبية، وتستبدلها بطاقات تجدد العزم وتستلهم الدروس والعبر من التاريخ والرموز البناءة، الأغانى اللى بتعيد إنتاج أنواع اندثرت واختفت تحت دعوى الحداثة والتماهى مع العولمة وفخها الرهيب، الأغانى اللى بتتحرر من التنظير والوعظ وبترفض تطبطب على الناس بشكل مجانى، الأغانى اللى بتعيد طرح السؤال وبتحاول تلاقى إجابة جديدة بعيد عن وهم الذوق العام والسلة الجاهزة اللى بيسوقها المنتج «الجمهور عايز كدا» اللى بيبدع الغنوة مش مقص دار بيفصلها على مقاس اللى بيسمع، وأنا باتمنى أسمع عن جيل رفض الشهرة والمجد المزيف، رفض يحلق فى الفضا ويوعد بالقمر وبالنجوم.

وقرر تبقى غنوته ماشية وسط الناس بتحك فى أكتافهم وتتخلط بروايحهم، الموسيقى مكان للأرواح الجميلة، أسواره شفافة وحيطانه من ورد وشموع وورق سلوفان.

مدينة بتعيش فيها مجموعة من الناس فى سلام وأمان من غير متاريس ولا مراقبة ولا تفتيش عن هوية.

الليل فى حياة الروح ونس وصحبة وسلطنة، جملة بتبدأ على لسان بنت أو ولد من السهرانين، جملة باحلم إنها قدرت تحرر بعض الأماكن المهملة زى الجراجات القديمة أو مقالب الزبالة بعد تنضيفها وتلوينها وتزيينها، جملة تفرض وجودها فى بعض الأماكن زى القهاوى أو البدرونات، وتقدر مع الوقت تجتذب بعض الناس وبعض الداعمين، وتستمر هيمنتها لحد ما تيجى موجة جديدة أعلى فتهز ثوابت وتطور مفاهيم، وتبقى عبارة عن قوة ناعمة عظيمة تتفنن فى استحداث حيل فنية، زى النكتة والاستعراض والجرافيتى والمشهد والجداريات اتكسى أماكن بالشجر والورد والفراشات والبهجة والدهشة والألوان، موسيقى وأغانى تنقش الأمل على الأرواح وتحث الجموع على النهضة والوعى والبناء.

الليل فى حياة الروح ونس وصحبة وسلطنة جملة بتبدأ على لسان بنت أو ولد من السهرانين

على سعدة

الفتوى الشيطانية

معظمنا استمع فى وسائل التواصل الاجتماعى لفتوى الدكتور إمام رمضان إمام الأستاذ بقسم- الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة فى الفيديو الذى انتشر بسرعة النار فى الهشيم، والتى يدعو فيها جموع المواطنين لسرقة الكهرباء والماء والغاز بزعم أن هذه السرقة حلال حلال.

لم تمض سويعات على هذه الفتوى الفخمة إلا وأتحفنا فضيلته بفيديو آخر يؤكد هذه الفتوى ويصر على ما قاله، بل ويدعو كل المواطنين فى مصر لسرقة الخدمات الثلاث (كهرباء- مياه- غاز). فما كان من جامعة الأزهر العريقة إلا التحقيق معه وإيقافه عن العمل لمدة ثلاثة أشهر.

يقول الدكتور محمود صديق رئيس جامعة الأزهر فى تصريحاته على شاشة قناة العربية الاثنين الماضى، إنها ليست المرة الأولى التى يتم فيها إيقاف الدكتور إمام رمضان عن العمل بل تعتبر المرة الثالثة، مضيفًا أنه أحيل للتحقيق للمرة الأولى عام ٢٠١٢ بسبب عدم تسليم أوراق الإجابة، مؤكدًا أنه يعمل أستاذًا للعقيدة بكلية التربية وليس أهلًا للفتوى.

وتابع: أنه تم حبس هذا الأستاذ فى واقعة إجباره للطلاب على خلع بنطلوناتهم بحجة التعلم فى الواقعة الشهيرة التى حدثت عام ٢٠١٩ لمدة عام بالسجن، وبعد انتهاء عقوبته عاد للعمل بالجامعة مجددًا.

شكرًا لجامعة الأزهر لسرعة اتخاذ القرار بالتحقيق معه وإيقافه عن العمل إلا أن عقوبة جامعة الأزهر مرتبطة بلائحتها، ولا تستطيع توقيع عقوبة خارج اللائحة.

السؤال الآن أين الدولة والمؤسسة القضائية من جريمة علنية تحرض على السرقة وعدم دفع الفواتير؟ أين البلاغات للنائب العام التى تنهال عليه يوميًا فى قضايا تافهة؟

ألا تستحق تلك الفتوى «التى تهدد الأمن القومى» سرعة التدخل للمحاسبة القانونية أم تكتفى الدولة بعقوبة الأزهر البسيطة، ويعود الرجل إلى عمله بعد انقضاء شهور الوقف الثلاثة، ويا دار مادخلك شر؟

تذكرنى تلك القصة بدعوى الإخوان منذ عدة سنوات جموع الشعب المصرى لعدم سداد فواتير الخدمات لعمل فتنة.. فهل نسكت لتكرار المحاولة؟

ليست المرة الأولى التى يتم فيها إيقاف الدكتور إمام رمضان عن العمل بل تعتبر المرة الثالثة

د. يوسف عامر

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

تيارات كثيرة تواجهها أمتنا اليوم، إنها موجات عاتية من الإلحاد، واللا أخلاقية، والحرية المنفلتة، وعدم المسئولية، والشذوذ، إضافة إلى التطرف والإرهاب الذى أعطى أعداء الدين دليلًا كاذبًا يشوهون به الإسلام كما يشاءون فى حملاتهم التى يشوهون بها الإسلام وتاريخه.

وفى ظل هذه الموجات لا يستطيع الإنسان أن ينجو بمجرد أن تسرد عليه تعاليم دينه ووصاياه فقط، وإلا لكان كافيًا أن يُنزل الله تعالى القرآن الكريم كتابًا منفردًا يتلقاه كل فرد من أفراد البشر فيقرؤه ويتبع ما فيه. بل لا بد من وجود مثال يتجلى القرآن الكريم فى سلوكه، فيراه الناس واقعًا ملموسًا أمامهم، فيكون أسوة لهم، وقد أرشد الله تعالى برحمته البشر إلى هذا، حيث قال سبحانه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} «الأحزاب: ٢١».

نزلت هذه الآية فى سياق الحديث عن غزوة الخندق، لكن ليس المقصود منها التأسى بسيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى خصوص هذا الأمر، وإنما نزلت هذه الآية مبدأ عامًا، ويدل على هذا تركيبها الذى جاء فى صياغة المبادئ العامة التى تلتزم فى كل الآونة والأحيان، فهى- كما قال العلماء: أصل كبير فى الاقتداء بسيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى أقواله وأفعاله وأحواله.

فلا بد إذن من أن يبقى سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حيًا فى وجدان المسلمين وحياتهم، ولذا كان من الفقه فى الدين أن يحتفل ويحتفى المسلمون به، صلى الله عليه وسلم، فى مولده الشريف، فلا شك أن الاحتفال بمولده الشريف بطريقة علمية صحيحة يجتمع فيها المسلمون على تذكر مولده، وسيرته صلى الله عليه وسلم، وبعثته المشرفة، ومعرفة قدره الشريف عند ربّه سبحانه وتعالى، لا شك أن كل هذا يحيى فى نفوسهم هذا التأسى المشار إليه فى الآية الكريمة، والتى بينت أن هذا التأسى يكون {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} أى هو للمؤمنين الصادقين فى إيمانهم، الذاكرين الله تعالى كثيرًا.

ويكفى أن ننظر فى القرآن الكريم لنرى أدلة هذا الاحتفال ناصعة لمن كان له قلب، فهو، صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} «الأنبياء: ١٠٧»، ثم فى آية أخرى يبين سبحانه أن الفرح ينبغى أن يكون بفضل الله تعالى وبرحمته سبحانه لا بالحطام الفانى، فيقول تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} «يونس: ٥٨»، إذن الفرح بسيدنا النبى، صلى الله عليه وسلم، الذى منه الفرح بمولده الشريف أمر جاء به كتاب الله تعالى، وليس بدعة كما يدّعى قاصرو الفهم.

الفرح بسيدنا النبى صلى الله عليه وسلم الذى منه الفرح بمولده الشريف أمر جاء به كتاب الله تعالى وليس بدعة كما يدّعى قاصرو الفهم.

د. محمود خليل

«ابن سلول».. و«ابن الأشرف»

شخصيتان شهيرتان كان لهما حضور واضح فى الصراع الذى نشب بين عرب المدينة المنورة واليهود فى عصر النبى، صلى الله عليه وسلم.. الأولى هى شخصية عبدالله بن أبى بن سلول، والثانية شخصية كعب بن الأشرف.

ظهرت شخصية «ابن سلول» على مسرح الأحداث خلال موقعة «بنى قينقاع»، فبعد أن تمكن النبى من يهود هذا الحى، أخذ «ابن سلول» يطارد النبى ويطلب منه أن يحسن فى مواليه، قائلًا: «أحسن فى موالى»، وأمسكه من درعه، وغضب النبى غضبًا شديدًا منه، وقال له: ويحك أرسلنى.

قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن فى موالى، أربعمائة حاسر وثلثمائة دراع قد منعونى من الأحمر والأسود تحصدهم فى غداة واحدة، إنى والله امرؤ أخشى الدوائر، فقد كانت هناك معاهدة صداقة وتحالف تربط بين «ابن سلول»، زعيم الخزرج، ويهود بنى قينقاع، وكان اليهود يعينون الزعيم على أعدائه ويدعمونه ويقاتلون- فى أحوال- إلى جواره، كما يظهر من الحوار السابق، لذلك فقد أبى أن يقضى عليهم النبى فى ضربة واحدة، وقال له إنه يخشى تقلبات الأيام، وأنه قد يحتاج إليهم فى لحظة لا يجدهم فيها، ولا يجد من يناصره على أعدائه.

كانت حسبة «ابن سلول» حسبة سياسية بحتة، فاليهود يدعمون زعامته، فى حين أنه بين المسلمين مجرد واحد من الناس، تحت قيادة النبى، صلى الله عليه وسلم، أما محمد فقد كان يرى أن ثمة ضرورة فى التخلص من هذا التجمع القينقاعى، الذى بات يشكل خنجرًا فى ظهره، وهدده رسميًا بقتال حقيقى، غير ما رآه مع أهل مكة الذين لا يجيدون الحروب. كان «ابن سلول» يعانى منذ أن قدم المسلمون المدينة، فقد كان صاحب منزلة كبرى بين قومه، وفى طريقه إلى أن يُنصّب زعيمًا على عرب يثرب كلهم بصورة رسمية، لكن حال دون ذلك مجىء النبى.

ويحتار المحلل وهو يتابع بعض مواقف «ابن سلول» مع النبى، وتراوحها بين السلبية والإيجابية، فالموقف السلبى الذى بدا عليه بعد تمكن النبى من يهود «بنى قينقاع» ودفاعه عنهم، قابله موقف آخر إيجابى، فحين كان المسلمون يستعدون لحرب عرب مكة فى غزوة «أحد» اقترح النبى، صلى الله عليه وسلم، البقاء فى المدينة وعدم الخروج منها، وكان رأى عبدالله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى ألا يخرج إليهم، وأخلص النصيحة للنبى حين قال له: يا رسول الله لا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه. فى كل الأحوال بدا «ابن سلول» رجل سياسة، يرجح معادلات التوازن التى يؤمن بها على ما عداها، أخلص النصيحة للنبى حين كانت مصلحة المدينة فى ذلك، إذ كان يرى نفسه زعيمًا لها، ولا يرضى بحال بهزيمتها أمام المكيين، ودافع عن اليهود الذين ارتبط معهم بمعاهدة صداقة وتحالف، إذ وجد مصلحته فى استمرارهم، لكن طبقًا لحسبة سياسية خاطئة، توقع من خلالها أن محمدًا وأصحابه سوف يهزمون أمام عرب مكة، وأن تحالفه مع اليهود هو الباقى.

الخطيئة الكبرى التى وقع فيها «ابن سلول» تمثلت فى موقفه بعد هزيمة المسلمين فى «أحد»، فقد أخذ يردد بعد أن تيقن من انتصار قريش: «والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال: «هذا ما فعلتم بأنفسكم، احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم»، فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبره، فغضب النبى لما سمعه، وغضب المسلمون وقرروا طرد «ابن سلول» من المدينة، ولم ينقذه من ذلك إلا ما قاله أحدهم للنبى: «يا رسول الله ارفق به، لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكًا». لقد أجاد «ابن سلول» اللعبة نفسها التى أجادها اليهود. يحكى «ابن كثير» أن يهودًا قالت لما رأت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتزوج النساء: انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ولا والله ما له همة إلا إلى النساء، حسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك، فقالوا: لو كان نبيًا ما رغب فى النساء، وكان أشدهم فى ذلك حيى بن أخطب، فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه، صلوات الله عليه وسلامه. لم يكن حيى بن أخطب وحده من يسىء إلى النبى بمثل هذا الكلام الساذج، بل وظف اليهود أيضًا فى ذلك إحدى آلاتهم الإعلامية ذائعة الصيت فى ذلك الزمان، والتى كان يجسدها الشعراء، ومنهم كعب بن الأشرف. اشتعل كعب بالغضب الممزوج بالعجب، حين سمع أن المسلمين انتصروا على عرب مكة فى موقعة «بدر»، أخذ يهتف: «بطن الأرض خير من ظهرها»، طار إلى مكة وهو يشعر بمنتهى الألم، وجلس إلى كبارها يسألهم ويستوثق منهم، ولما تأكد من الخبر أخذ يرثى قتلى قريش، ويحرض بالشعر على الثأر لهم، وأخذ يسب المسلمين ويشبب بنسائهم، ولم يكتف بذلك، بل شرع فى هجاء النبى بصورة أغضبته، صلى الله عليه وسلم. يقول «ابن كثير»: كان كعب بن الأشرف أحد بنى النضير، وقد آذى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالهجاء، وركب إلى قريش فاستغواهم، وقال له أبوسفيان وهو بمكة: أناشدك أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه، وأينا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق؟ إنا نطعم الجزور الكوماء، ونسقى اللبن على الماء، ونطعم ما هبت الشمال، فقال له كعب بن الأشرف: أنتم أهدى منهم سبيلًا، وفيهما نزل قول الله تعالى: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلًا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرًا». أمام هذه المحاولة الدءوبة والممنهجة للاغتيال المعنوى للمسلمين وللإسلام ونبى الإسلام، تحرك المسلمون ضد من لم يتق الله فيهم، بدأت مجموعة من الصحابة فى وضع خطة محكمة لاغتيال كعب بن الأشرف، وتم استدراجه وقتله، وهو الذى عاش يحرض على قتل المسلمين. واقعة حيى بن أخطب وافتراؤه بالقول على النبى، وواقعة كعب بن الأشرف، الذى كذب على رسول الله بالشعر، تؤشران إلى أن حرب اليهود لا تأخذ شكل المواجهات الحربية وفقط، بل تتنوع أدواتها، لتخلط ما بين الخشن والناعم، يشهد على ذلك محاولاتهم الممنهجة للاغتيال المعنوى، التى تعود بجذورها إلى عصر النبى، صلى الله عليه وسلم.

> حرب اليهود لا تأخذ شكل المواجهات الحربية وفقط بل تتنوع أدواتها لتخلط ما بين الخشن والناعم

د. منى حلمى

سيد درويش: «الغِناء مثل الحرية والهواء والخبز والماء»

الحالة نفسها تنتابنى، عندما أحاول الكتابة عن رجل أحبه. أرق بالليل، وارتباك بالنهار، مزاج متعكر متوتر، لا مذاق الشاى يصلحه، ولا اعتصار آخر رشفات الفنجان، معطر بالبُن المحوج بالمستكة والحبهان.
من تجاربى اكتشفت كم من السهل أن يخفق القلب.
وكم هو صعب جدًا أن يخفق القلم.
بإرادتى أستسلم لهذه الحالة المرهقة.
فالحب مسئولية تلزمنى بتحمل العناء. والحب سيمفونية لا يخلدها الزمن، الا بالعزف على أوتار الوفاء.

امتزجت ألحانه بالروح الوطنية المتمردة، وأول منْ غنى للمرأة يحرضها على النهوض

ماذا أكتب عن «سيد درويش البحر» ١٧ مارس ١٨٩٢ – ١٥ سبتمبر ١٩٢٣، فى ذكرى الرحيل الواحدة بعد المائة؟.

فى «كوم الدكة»، عند «البحر»، كان مولده. ومن طباع «البحر»، أخذ النفور من الطاعة والرتابة والتقليد.

ولأنه ابن «البحر «الوفى، كان لا بد أن يحدث ثورة، فى الموسيقى العربية، شكلًا، ومضمونًا.

ألحانه برائحة الخير، تحرك أجمل وأنبل العواطف، تطير بنا إلى آفاق حرة تدهشنا، تزيل الجلد الميت الملتصق بأجسادنا، تحرضنا على مقاومة كل حصارات «النشاز». حالة عقلية وجدانية تنظفنا، تطهرنا، تقوينا، وتبهجنا، ومعها نكتشف الموسيقى داخلنا.

لم يخاصم التطريب، والارتجال، والزخارف، لكنه التزم بالتعبير البسيط عن اللحن.

قلب المسرح الغنائى، رأسًا على عقب، وجدد فى جميع ألوان، وقوالب الغِناء، الموشح والدور والطقطوقة والمونولوج والنشيد الوطنى، والنشيد الشعبى غير المصاحب بالآلات الموسيقية «الأهزوجة».

كانت شهرزاد ١٩٢٠، تأليف بيرم التونسى ٢٣ مارس ١٨٩٣ – ٥ يناير ١٩٦١، البداية التى أحدثت انقلابًا فى تلحين الأوبريت. تنافست الفرق المسرحية المرموقة فى جعله بطلًا لأعمالها، مثل فرقة الريحانى، وجورج أبيض، وعلى الكسار وأولاد عكاشة ومنيرة المهدية.

امتزجت ألحانه بالروح الوطنية المتمردة، وأول منْ غنى للمرأة يحرضها على النهوض، «ده وقتك ده يومك يا بنت اليوم قومى اصحى من نومك بزياداكى نوم».

مع بديع خيرى ١٧ أغسطس ١٨٩٣ – ١ فبراير ١٩٦٦، كون ثنائيًا متناغمًا فى الكثير من الأغنيات بكل أشكالها وقوالبها. وكذلك كان الأمر بينه وبين «يونس القاضى «١ يوليو ١٨٨٨ – ١٩٦٩، انسجامًا ثريًا فى الفكر والمشاعر.

غنى لكل الفئات والشرائح، والطوائف والمهن. أدخل الموسيقى الكنسية فى نسيج اللحن.

عشق الموسيقى الإيطالية، خاصة الأوبرا. وكان أول منْ استخدم آلات الأوركسترا الغربية فى الموسيقى العربية، وكان أول منْ أدخل الغناء البوليفونى «تعدد الأصوات». خلع الجبة والقفطان، ليصبح الشيخ المودرن، المزروع فى الأرض المصرية، العصرى فى رؤيته.

سئل سيد درويش عن إنتاجه الغزير المتدفق المدهش، وفى وقت قصير، فقال: «وأقدر ألحن الجورنال».

آمن سيد درويش بأن «الغِناء للجميع «مثل الخبز والماء والهواء والحرية، لا أحد يحتكر الغِناء، ولا أحد يحتكر الوطن.

فى سنة ١٩٢٣ كان ينهى تلحين نشيد وطنى، لطالبات المدارس، احتفالًا بعودة سعد زغلول ١ يوليو ١٨٥٩ – ٢٣ اغسطس ١٩٢٧، من المنفى، يقول: «مصرنا وطننا سعدها أملنا»، تأليف بديع خيرى.

وفعلًا، عاد سعد زغلول من المنفى، وغنت له الطالبات نشيد الاستقبال. وفى وسط المشاعر الوطنية المتأججة، لم يكترث أحد لجنازة يمشى فيها، أربعة أشخاص فقط. وكانت جنازة الشيخ سيد درويش.

من إبداعاته التى أعشقها، «أنا هويت وانتهيت».. «والله تستاهل يا قلبى»..

«ضيعت مستقبل حياتى»، «على قد الليل ما يطول»، قوم يا مصرى»، «سالمة يا سلامة»، «شد الحزام على وسطك»، «القلل القناوى»، «أنا المصرى»، «أنا عشقت»، «فى شرع مين»، «هز الهلال»، «يقطع فلان على علان».

أما أغنية «أهو ده اللى صار»، و«زورونى كل سنة مرة»، فلا أعرف كيف تدفقت موسيقاهما على خيال الشيخ سيد. اللحن الأول تأليف بديع خيرى، يشد معه أحبالى الصوتية، أغنى بكل طاقتى المتشبثة بنفسى، بالخير، وبوطن حر، وتنساب الدموع. أما اللحن الثانى تأليف يونس القاضى، فانه يفجر بكاءً دون قطرة دمع واحدة. وما أصعب هذا البكاء الكامن تحت الضلوع.

سيد درويش، لا يقل عن نوابغ الموسيقيين فى التاريخ الموسيقى الغربى، بدءًا بالعصور الوسطى المنتهية سنة ١٥٠٠، مرورًا بعصر النهضة وعصر الباروك، ثم العصر الكلاسيكى ثم العصر الرومانسى المنتهى سنة ١٩٠٠، مثل باخ، هاندل، فيفالدى، بيتهوفن، هايدن، شوبرت، موتسارت، شوبان، ليست، مندلسون، كورساكوف، شتراوس، فاجنر، تشايكوفسكى.

نقف إجلالًا لنشيد السلام الوطنى المصرى، «بلادى بلادى» تأليف يونس القاضى، وأفكر أننا فى اللحظة نفسها، نقف إجلالا لمنْ أبدع موسيقاه، الشيخ سيد درويش البحر، الخالد لانهائى الامتداد، تماما مثل «البحر».

من بستان قصائدى

كل شىء صاخب
حتى الصمت والسكون
كل شىء مجمد
بفعل الكذب والزيف
يعطون الأشياء وأضدادها
مسميات متشابهة المعنى
كلام العقل منبوذ
وكذلك شطحات الجنون

أدفع الثمن لأتحرر
لكُنى كالطائر المسجون
شعارهم المال والبنون
وكُل المناصب يعتلون
أريد أن أطفش
أهج من مكانى
فأنا شعارى
أكُون أو لا أكون

أشرف إسماعيل

دعم حسام حسن واجب وطنى

حقق منتخب مصر انتصارين على الرأس الأخضر وبوتسوانا فى تصفيات بطولة الأمم الإفريقية ٢٠٢٥، وخلال ٤ مباريات رسمية خاضها منتخب مصر تحت قيادة حسام حسن حقق ثلاثة انتصارات وتعادل مرة واحدة، وسجل عشرة أهداف ودخل مرماه هدفان، ما يؤكد أن المنتخب يسير بشكل جيد مع حسام حسن.

البعض يهاجم حسام حسن منذ تولى تدريب المنتخب ويتفنن فى الحديث عن السلبيات، وكانت البداية زعم وجود خلافات بين حسام حسن ومحمد صلاح نجم المنتخب الأول، وأثبتت الأيام أن هذه المشاكل كانت من اختراع خيال الذين لا يريدون أن يكون حسام حسن مدربا لمنتخب مصر ولا يريدون له النجاح.

هؤلاء هم أنفسهم الذين ساندوا أحمد حجازى مدافع المنتخب فى الأزمة التى حدثت خلال مباراة الرأس الأخضر، وتناسوا أن اختيار اللاعبين للانضمام للمعسكرات واختيار التشكيل فى كل مباراة حق أصيل للمدير الفنى لا يجب أن يتدخل فيه أحد، لأن حساب المدرب يكون على النتائج وليس لاختيار أو إشراك لاعب وتجاهل آخر.

ليس من حق لاعب مهما كانت نجوميته أن يتدخل فى اختصاصات المدير الفني، وبالتالى المسئول عن الأزمة هو أحمد حجازى الذى رأى فى جلوسه على مقاعد البدلاء إهانة له ورفض المشاركة كبديل بعد إصابة رامى ربيعة؛ رغم أن محمد النني جلس على مقاعد البدلاء وشارك كبديل فى مباراتى الرأس الأخضر وبوتسوانا دون إثارة أزمة وهذا هو الفارق بين عقلية حجازى والنني مع احترامنا لكل ما قدماه لمنتخب مصر.

خلال ٤ مباريات رسمية لحسام حسن مع منتخب مصر هناك أمور إيجابية منها منح الفرصة للاعبين جدد أمثال خالد صبحى وأسامة فيصل وأحمد رمضان بيكهام وأحمد أمين أوفا، إضافة لإعادة توظيف محمد صلاح فى مركز ١٠ وعدم تقييده باللعب فى مركز الجناح الأيمن لأن محمد صلاح يقوم بهذا الدور مع فريق ليفربول الإنجليزي.

مع حسام حسن شاهدنا تطورا فى الأداء الهجومى للفراعنة وحماسا كبيرا من اللاعبين نقله اليهم حسام حسن المعروف بحماسه الشديد ورفضه الهزيمة منذ كان لاعبا.

البعض يرى أن حسام حسن لم يواجه منتخبات كبيرة فى القارة السمراء وأن الاختبار الحقيقى له سيكون فى نهائيات الأمم الإفريقية ٢٠٢٥ بالمغرب وهذا قد يكون صحيحا لكن يجب ألا ننسى أن منتخب مصر فشل فى التأهل لنهائيات الأمم الإفريقية أكثر من مرة أمام منتخبات ضعيفة.

وحتى يحين موعد مواجهة المنتخبات الكبرى على الجميع دعم حسام حسن لأنه المدير الفنى لمنتخب بلدنا ومن حقه أن يحصل على الدعم والمساندة، سواء من اتحاد الكرة أو الإعلام أو الجماهير وبعد المشاركة فى نهائيات الأمم الإفريقية ٢٠٢٥ يمكن أن يكون هناك كشف حساب لحسام حسن وماحققه مع المنتخب.

> ليس من حق لاعب مهما كانت نجوميته أن يتدخل فى اختصاصات المدير الفنى

عبدالرحيم طايع

هل اعتماد الرواية الدينية الرسمية هو الأصح؟

فى الدين، كما فى الشئون الأخرى، تتعدد روايات الأمر الواحد، ويمكن حصر ذلك التعدد فى روايتين اثنتين، تكون إحداهما رسمية، وتكون الثانية غير رسمية، الرواية الرسمية تورث اليقين من الأول إلى الآخر، وغير الرسمية تفتح أبواب الشكوك، قبل أن ترسو بأصحابها على شاطئ من الشواطئ، أو تقيمهم فى دائرة الإبحار الذى يفتش عن مرساه سرمديًا.

الدين شأن حساس جدًا فى الحقيقة، وعليه يجب أن نعتمد رواية من هاتين الروايتين فى مقامه، رواية تقنع عقولنا وتشبع أرواحنا، وقد اتفقت الأكثرية على أن الرسمية هى الأجدر، واعتمدتها فعليًا منذ قرون، قد لا تكون مقنعة للعقول إلى حد نهائى ولا مشبعة للأرواح إلى درجة قصوى، إلا أنها تفضى إلى طمأنينة مطلوبة فى الإطار الدينى، ولا تبلبل الناس ولا الألسنة ولا الآراء.

على كل حال أنا لا أتحدث هنا على المستوى العمومى الذى أعلم أن الرواية الرسمية هى المعتمدة فيه، إنما على المستوى الشخصى، كل إنسان حر فيما يعتقده طبعًا، غير أننى أرى الحيرة واضحة فى الأشخاص الذين ينصتون إلى أصحاب الرواية الثانية «غير الرسمية»، وأسأل: ما النتيجة؟ لا هم بقوا على دينهم الذى عرفوه منذ الصغر «الدين الرسمى»، ولا هم وافقوا موافقة كاملة على الصورة الجديدة التى عرفوها عنه من خلال الإعلام بتنوعات وسائله، بل ازدادوا حيرة واضطربوا اضطرابًا كبيرًا، وحتى لو كانوا وافقوا على هذه الصورة وتحولوا إليها بكلياتهم؛ فما جدوى قناعتهم؟، سيظل الباقون، وهم الكثرة المجتمعية الكاثرة، متمسكين بالرواية الرسمية، وقد يحدث جدل عصبى مهين، ويكون عداء وتكون فتنًا.

الأزهر، مثلًا، راو رسمى للدين، والمفكرون المستقلون رواة غير رسميين، ومن بينهم ليبراليون وعلمانيون وربوبيون ولاأدريون، لهم ما يشاءون، غير أن المشكلات التى تثيرها أفكارهم أكثر من الحلول، وأحاديثهم المغايرة لما تعلمه الناس من الدين تفرق ولا تجمع وتهدم ولا تبنى، إلا قلة منهم تريد تنويرًا صادقًا للمؤمنين؛ فتخدش الثوابت بهدوء لا ينجم عنه نزف مقلق.

الأزهر إسلامى وحسب، ربما كان تقليديًا، لكنه يحاول الابتكار، وفى النهاية هو يحافظ على الإرث الدينى من الاختلاط والتشوه، الاختلاط بمفاهيم غريبة وافدة والتشوه نتيجة لعدم الإحاطة الكافية ببساطة الدين وسماحته، والأزهر يلعب أدوارًا جادة كثيرة فى تطور الحالة الدينية إلى ما يوافق تقدم الحياة ويلائم الحقوق الإنسانية التى باتت تتصدر المشاهد، نعم نلاحظ عليه أحيانًا ما يضايقنا، لكنه يعمل بإخلاص فيما هو مؤهل تمامًا له.

يقول الأزهر مثلًا بشأن الرسالة المحمدية: نتبع الرسول «ص» اتباعًا تامًا كاملًا طائعين «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». ويقول نفر من غير الرسميين بالشأن نفسه: يجب أن نفرق بين الرسول «ص» كرسول، وبينه كحاكم، وكزوج، وكقائد عسكرى.. يجب أن نتبع الرسول وحده «أى تجليات حالته الرسولية بذاتها» ولا نتبع الحاكم ولا الزوج ولا القائد العسكرى.. إلخ.

وبفرض أن الإنسان ترك الأزهر، وصدق هذا المفكر، وتبع كلامه، فما المحصلة الأخيرة لهذا التصديق؟ أتفهم أنا ما يرمى إليه الرجل، وأثمن اجتهاده تثمينًا، لكننى، للأمانة، قد أكون متخوفًا من عواقب تصديقه دون فقه يساوى تفسيره.

لا يعنى الأمر انتصارى للرواية الرسمية، وأرجو ألا يتم فهمى هكذا، لكننى أظهر تحفظى من الرواية الثانية حيث يجب أن يظهر، وقد يكون مفيدا الآن أن أقول إن الرواية الرسمية، وإن كانت تورث اليقين كما بدأت، إلا أنها تخدر عقول أهلها تقريبًا؛ فتعطلهم عن التفكير الذى يلزم البشر ليصلوا إلى الحقيقة وصولًا واعيًا، وقد أحاطوا بالمعارف الضرورية، فى أثناء رحلتهم الشاقة، وتخلصوا من التذبذب، ومن النفاق الدينى الذى صار رائجًا للأسف، وصارت نفوسهم أقوى وأنقى.

لقد حبذ أغلبية المسلمين اعتماد الرواية الأزهرية لا رواية المفكرين المستقلين فى الدين؛ لأنهم رأوها الأقرب إلى الفطر والقلوب، ولا تنتج شقاقًا، أقصد رأوا حكايتها على هذا النحو، غير أننى أحبذ طرح الموضوع على الناس ليختاروا، بحرية، ما يرونه الأنسب، أعيد الطرح، بطريقتى، مهما يكن مسبوقًا بطرق أخرى تشبه طارحيه قبلى، مستثمرًا وقتًا انتشرت فيه مناهج البحث العلمى، وانقسمت الكتل الضخمة وتفتتت، بعد أن لم يكن أحد يتوقع انقسامها ولا تفتتها، ولم يعد سبيل إلى الفوضى القديمة التى أنتجت الجهل والإرهاب والركود وعدم الثقة. والله تعالى من وراء القصد.

> الأزهر إسلامى وحسب، ربما كان تقليديًا، لكنه يحاول الابتكار، وفى النهاية هو يحافظ على الإرث الدينى من الاختلاط والتشوه

ماجد حبته

المبعوث الأممى للمياه

أول امرأة تتولى وزارة الخارجية فى إندونيسيا ستغادر موقعها، قبل بداية نوفمبر المقبل، لتكون أول مبعوث أممى للمياه، وهو المنصب الذى استحدثه الأمين العام للأمم المتحدة، أمس الأول الجمعة، بهدف تحفيز الجهود المنسقة لتحقيق جميع الأهداف المتعلقة بالمياه، خاصة الهدف السادس فى أجندة الأمم المتحدة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة: ضمان توافر المياه وخدمات الصرف الصحى للجميع وإدارتها بشكل مستدام.

قرار الأمين العام للأمم المتحدة باستحداث المنصب، وإسناده إلى ريتنو مرصودى، وزيرة خارجية إندونيسيا، قوبل بترحيب مصرى، وقال بيان أصدرته وزارة الخارجية إن مصر تتطلع إلى تعزيز التعاون مع المبعوثة الأممية الجديدة لمواجهة الندرة المائية وتحقيق أهداف أجندة ٢٠٣٠، فى ظل الجهود الكبيرة التى تبذلها الدولة للإدارة الرشيدة للموارد المائية وتعزيز التعاون العابر للحدود وفقًا لقواعد القانون الدولى.

الحصول على الموارد المائية النظيفة، المأمونة والآمنة والكافية، حق أساسى من حقوق الإنسان، ويُعد شرطًا مسبقًا للنهوض بالدول وازدهار المجتمعات. ولعلك تعرف أن لدينا «استراتيجية وطنية لإدارة الموارد المائية»، تهدف إلى توفير مياه الشرب وتحسين نوعيتها، وترشيد استخدامها وتنمية مواردها وتهيئة البيئة المناسبة لإدارتها بشكل رشيد و... و... وعملًا بهذه الاستراتيجية، جرى تأهيل الترع بهدف زيادة كفاءة توزيع المياه وتوصيلها للمنتفعين، وتحسين أنظمة الصرف الزراعى، وتطبيق أنظمة الرى الحديثة، وتنفيذ مشروعات كبرى لإعادة استخدام المياه، فى بحر البقر والحمام والمحسمة وغيرها.

«المياه هى شريان الحياة لكوكب الأرض، سواء كانت مجمدة، أو فى شكل أمطار، أو سحب، أو فى الأنهار والبحيرات والمحيطات». بهذه الكلمات، أطلقت الطفلة أوتوم بيلتييه، ١٣ سنة، «العقد الدولى للمياه ٢٠١٨- ٢٠٢٨»، فى ٢٢ مارس ٢٠١٨. وفى دورتها الثالثة عشرة، التى أقيمت فى يونيو ٢٠١٩، دعت لجنة الموارد المائية، التابعة للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا، «الإسكوا»، الدول الأعضاء إلى العمل فى إطار «العقد الدولى للعمل من أجل الماء»، وحثتها على المشاركة فى «أسبوع القاهرة للمياه». وهنا، قد تكون الإشارة مهمة إلى أن «إعلان القاهرة من أجل تسريع وتيرة تحقيق أهداف التنمية المستدامة»، الذى جرى إطلاقه فى الدورة الخامسة لـ«أسبوع القاهرة للمياه»، كان مدخلًا رئيسيًا للمؤتمر الذى عقدته الأمم المتحدة، سنة ٢٠٢٣، بشأن مراجعة منتصف مدّة العقد الدولى للمياه.

رؤيتنا الثابتة، والراسخة، تقوم على التعاون والعمل سويًا، بدلًا من التناحر، الذى يؤدى إلى تقاسم الفقر وعدم الاستقرار. وعليه، بذلت مصر، ولا تزال، أقصى جهودها لتسوية قضية السد الإثيوبى على النحو الذى يحقق مصالح كل الأطراف، ودعت المجتمع الدولى إلى التعاون معها من أجل تحقيق هذا الهدف العادل، انطلاقًا من اقتناعها، رئيسًا وحكومة وجيشًا وشعبًا، بأن الالتزام بروح التوافق على مساحات المصالح المشتركة هو السبيل الوحيد لتجنب الآثار السلبية التى قد تنجم عن الإجراءات الأحادية.

أيضًا، فى كلمته، كلمة مصر، الخميس الماضى، أمام الحدث الرئاسى، الاستباقى أو التمهيدى، لـ«قمة المستقبل» التى ستعقدها الأمم المتحدة، الأحد المقبل، شدّد الرئيس عبدالفتاح السيسى على حتمية تضافر الجهود، خلال القمة، لتعزيز جهود القضاء على الفقر والجوع على المستوى العالمى، ومواجهة تحديات الأمن الغذائى التى تتفاقم نتيجة عوامل متعددة على رأسها نُدرة المياه، سواء لأسباب طبيعية أو مصطنعة، مؤكدًا أن ذلك يتطلب تعاونًا دوليًا للوفاء بحق الجميع فى النفاذ للمياه، واحترام القانون الدولى فى إدارة الأنهار العابرة للحدود، لضمان تحقيق التوافق بين الدول المعنية، وعدم وقوع أضرار على أى دولة.

.. وتبقى الإشارة إلى أن مصر كانت قد قادت، بالاشتراك مع ألمانيا، تحركًا موسعًا على مسار الإعداد لـ«مؤتمر الأمم المتحدة للمياه»، سنة ٢٠٢٣، ونجح هذا التحرك فى حشد دعم ١٥١ دولة لاستحداث منصب المبعوث الأممى للمياه، بهدف دعم جهود الدول الأعضاء، خاصة دول الندرة المائية، فى مواجهة تحديات تحقيق الهدف السادس فى أجندة التنمية المستدامة. ما يعنى أن قرار استحداث هذا المنصب جاء تتويجًا للجهود المصرية والألمانية فى تطوير العمل متعدد الأطراف، لمواكبة التحديات المستحدثة.

استحداث المنصب جاء تتويجًا للجهود المصرية والألمانية

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ١٥ سبتمبر ٢٠٢٤ ١٢ ربيع الأول ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 09

د. صفاء النجار

أشهر 50 خُرافة فى علم النفس «3»

يعتقد كثيرون أن خط الإنسان وطريقة كتابته الحروف والكلمات هى بصمة خاصة بكل شخص مثل بصمة الأصابع وشحمة الأذن، وأن تحليل الخط يمكن أن يساعد فى الكشف عن بنيتنا النفسية، وهو ما يفنده كتاب «أشهر 50 خرافة فى علم النفس: هدم الأفكار الخاطئة الشائعة حول سلوك الإنسان».

يوضح الكتاب أن علم الخطوط هو فرع من مجموعة من ممارسات العلوم الزائفة يسمى «قراءة الأحرف»، مثل الادعاء بإمكانية معرفة التكوين النفسى للبشر عن طريق تفسير ملامح الوجه «علم الفراسة»، وتعرجات اليد «قراءة الكف»، ونتوءات الرأس «علم فراسة الدماغ»، وأنماط تجاعيد الجبهة «تنجيم الجبهة»، وعروق أوراق الشاى وبقايا البن «قراءة الفنجان».

وقد بدأ التاريخ الحديث لعلم الخطوط بالطبيب الإيطالى «كاميلو بالدى» الذى عاش فى القرن السابع عشر. ألهم «بالدى» مجموعة من رجال الدين الكاثوليك، الذين كان من بينهم القس «جان هيبوليت ميشون»، الذى نحت مصطلح «علم الخطوط» عام ١٨٧٥.

ومنذ ذلك الوقت، نجح خبراء الخطوط فى جذب حشود من الأتباع وأقنعوا كثيرًا من العوام بأن حرفتهم قائمة على العلم. ويستعين العديد من المنظمات، لا سيما فى إسرائيل وبعض الدول الأوروبية، بمشورة خبراء الخطوط فى المسائل ذات الصلة بالموظفين. وتوظف بعض المؤسسات المالية خبراء خطوط لتحديد ما إذا كان مقدمو طلبات القروض سيكونون أهلًا للثقة أم لا.

يضع محللو الخطوط عدة مؤشرات يعتقدون أنها تربط بين الخط وبنية الشخص النفسية، مثل: إن ميل الفرد إلى وضع شرطة مائلة فوق حرف «t» تشبه شكل السوط إنما يشير إلى شخصية سادية، وإن الخطافات الصغيرة التى توجد فى حرف «S» تفصح عن استعداد لانتزاع ممتلكات الآخرين. أما المساحات الواسعة بين الكلمات فيزعمون أنها تشير إلى ميل للعزلة. وأما الكاتبون الذين تنحرف جملهم إلى أعلى فيتصفون بالتفاؤل، فى حين يتصف من تذهب سطورهم إلى أسفل بالتشاؤم. والأفراد الذين يرسمون الأحرف بانحرافات مختلفة هم أفراد لا يمكن التكهن بسلوكهم. والذين يكتبون حرف «I» بطريقة كبيرة لديهم إحساس هائل بالأنا.

يضع محللو الخطوط عدة مؤشرات يعتقدون أنها تربط بين الخط وبنية الشخص النفسية

ويورد الكتاب إشارة إلى مقالة نشرت فى صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» تدّعى أن ميل المرشح الرئاسى «جون ماكين» إلى توقيع اسمه الأول بأحرف مائلة فى اتجاهات معاكسة بعضها البعض يدل على شخصيته «الجامحة المتمردة»، فى الوقت الذى يميل منافسه «باراك أوباما» إلى رسم حروف اسمه فى سلاسة؛ ما يعد دليلًا على مرونته.

ووصل الحال بالبعض لتبنى «المداواة بالخطوط»، وهو نوع من العلاج النفسى يدّعى محو السمات غير المرغوبة من شخصيات الأفراد عن طريق إزالة علامات الخطوط المزعجة، التى تنطوى على مشكلات من خط اليد. وعلى ذلك، إن كنت متشائمًا على نحو ميئوس منه، فلست بحاجة إلى أى شىء سوى أن تبدأ فى كتابة جملك بميل إلى أعلى كى تغير توجهك الذهنى فى الحياة.

يؤكد لنا مؤلفو الكتاب أنه لا يوجد دليل علمى يثبت صحة ارتباط كل سمة للخط والعلامة التى تشير إليه، فعلى الرغم من أن الكتابة شكل من أشكال الحركة التعبيرية التى تعكس شخصياتنا، إلا أن الارتباطات بين حركات الجسم التعبيرية والسمات النفسية هى ارتباطات ضعيفة لا تتيح لنا الحكم على شخصية ذلك الفرد.

وتوضح الدراسات أن نمط الكتابة هو شىء من اختصاص المخ أكثر من كونه عملًا للأطراف، حتى إن الدراسات أظهرت أن «خط القدم» عند بعض الأفراد يشبه خط اليد، مما يوضح صحة عبارة «خط اليد هو خط المخ».

وقد أجرى العالم «جيفرى دين»، فى عام ١٩٩٢، مراجعة نقدية للاختبارات العلمية الخاصة بعلم الخطوط. وبعد إجراء تحليل مقارن لأكثر من ٢٠٠ دراسة، اكتشف «دين» فشلًا واضحًا من جانب خبراء الخطوط فى رصد سمات الشخصية أو توقع الأداء الوظيفى.

ويفسر مؤلفو كتاب «أشهر ٥٠ خرافة فى علم النفس: هدم الأفكار الخاطئة الشائعة حول سلوك الإنسان» ميل الكثيرين منا لتصديق ظواهر الفراسة وقراءة الكف والخط والفنجان لما أسماه عالم النفس «بول ميهل» «ظاهرة بى تى بارنوم»، على اسم متعهد السيرك الساخر، الذى قال مازحًا إنه كان يحب أن «يمنح شيئًا صغيرًا لكل فرد من الجماهير» فى عروضه. حيث يميل أفراد لاعتبار الجمل التى تنطبق على الجميع تقريبًا أنها تنطبق عليهم هم بالأخص، مما يولد لدينا إحساسًا خاطئًا بأن جانبًا شديد الخصوصية من شخصيتنا كشفه قارئ الأحرف، وهو ما ينطبق على الكثيرين.

وللحديث بقية..